جامعة محمد الخامس بالرباط
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
Université Mohammed V de Rabat
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines
Mohammed V University in Rabat
Faculty of Letters & Human Sciences

اللسانيّ linguist

مجلّة فصليّة دوليّة محكّمة متخصّصة في اللسانيّات تصدر عن كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة

جامعة محمّد الخامس بالرباط

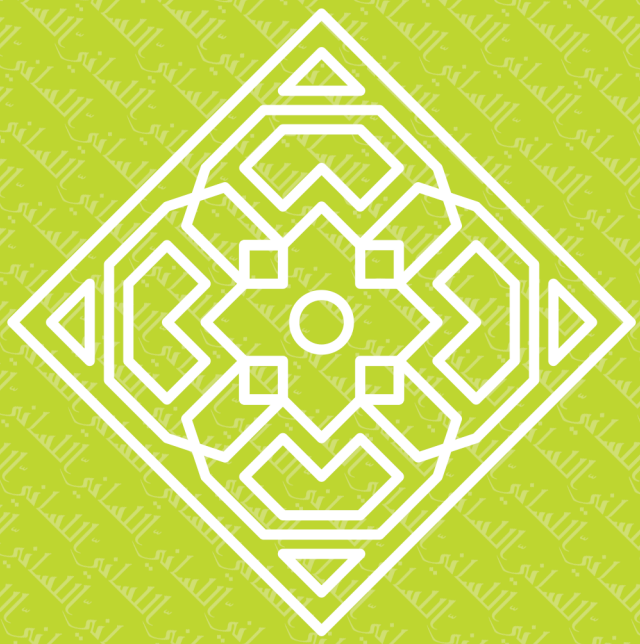

المجلد (2) - العدد (2)

ISSN: 2665-7406
E-ISSN: 2737-8586

www.the-linguist.com

اللساني linguist
مجلّة فصليّة دوليّة محكّمة متخصّصة في اللسانيّات تصدر عن كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة
جامعة محمّد الخامس بالرباط

مجلة اللساني – المجلد 2 – العدد 2

Dépôt Légal: 2019PE0001
ISSN: 2665-7406 (Online)
E-ISSN: 2737-8586 (Print)

البريد الإلكتروني للمجلة

linguist@linguist.ma
linguistflshr@gmail.com

الموقع الإلكتروني للمجلة

https://linguist.ma

linguist اللساني
مجلة فصلية دولية محكمة متخصصة في اللسانيات تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الخامس بالرباط

مجلّة فصليّة دوليّة محكّمة متخصّصة في اللسانيّات
تصدر عن كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة
جامعة محمّد الخامس بالرباط

المدير الإداري للمجلة
أ.د. ليلى منير
عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط

المدير المسؤول ورئيس التحرير
أ.د. حافظ إسماعيلي علوي

الهيئة العلمية الاستشارية

أ. د. أحمد المتوكل (المغرب)
أ. د. حسن حمزة (لبنان/ قطر)
أ. د. حمزة بن قبلان المزيني (السعودية)
أ. د. سعد مصلوح (الكويت/ مصر)
أ. د. صالح بلعيد (الجزائر)
أ. د. عبد الرحمن بودرع (المغرب)
أ. د. عبد الرزاق بنور (تونس)
أ. د. عز الدين المجدوب (تونس)
أ. د. مبارك حنون (المغرب)
أ. د. محمد البكري (المغرب)
أ. د. محمد الرحالي (المغرب)
أ. د. محمد العبد (مصر)
أ. د. محمد غاليم (المغرب)
أ. د. مرتضى جواد باقر (العراق)
أ. د. مصطفى غلفان (المغرب)
أ. د. مولاي أحمد العلوي (المغرب)
أ. د. ميشال زكريا (لبنان)
أ. د. هشام عبد الله الخليفة (العراق)

هيئة التحرير

احمياني عثمان
أمروص نور الدين
بنسوكاس عبد الكريم
بودحيم زكريا
الدرويش محمد
العلمي عبد الكريم
قضيوي وفاء
منير ليلى
أزواغ سفيان
بندحان محمد
بنعياد نعمة
حسبان رضوان
الطاهري عز الدين
العلوي كمال رشيدة
المنديلي سمية
الناصيري حبيبة

البريد الإلكتروني للمجلة
linguist@linguist.ma
linguistflshr@gmail.com
للمزيد من التفاصيل يرجى زيارة الموقع الإلكتروني للمجلة
https://linguist.ma

Dépôt Légal: 2019PE0001
ISSN: 2665-7406 (Online)
E-ISSN: 2737-8586 (Print)

بروتوكول النشر في المجلة

اللساني:

- مجلة فصلية دوليّة علميّة محكّمة متخصّصة في اللّسانيات.
- لغات المجلة هي: العربية والإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية، والألمانية، والإسبانية، والبرتغالية.
- تقبل المجلة البحوث سواء أكانت تأليفا أم ترجمة، أو مراجعة، شريطة أن يكون البحث المترجم أو الكتاب على درجة كبيرة من الأهمية.

رسالة المجلة:

- الإسهام في نشر ثقافة لسانية عالِمة.
- تطوير البحث اللساني في الثقافة العربية.
- مواكبة مستجدات البحث اللساني وتحولاته المعرفية.
- إطلاع الباحثين والمهتمين على أهم ما يكتب وينشر في مجال اللسانيات.
- الاهتمام بانفتاح الحقل اللساني وحواره مع التخصصات الأخرى بالتركيز على الدراسات البينية.

خصوصية المجلة:

- تنشر المجلة البحوث والدراسات الجادة في مجال اللسانيات.
- تسعى المجلة إلى مواكبة مستجدات البحث اللساني من خلال ترجمة البحوث والدراسات التي تنشر في أهم المجلات اللسانية العالمية.
- إثارة نقاش حول أهم القضايا اللسانية المعاصرة.

شروط نشر البحوث والدراسات:

- تنشر المجلة البحوث الأصيلة التي لم يسبق نشرها أو إرسالها للنشر إلى أي جهة أخرى.
- تكون المواد المرسلة للنشر ذات علاقة باللسانيات، سواء أكانت دراسات وبحوثا نظرية وتطبيقية، أم بحوثا مترجمة.
- تلتزم البحوث بالأصول العلميّة المتعارف عليها.
- تقدَّم البحوث وفق شروط النّشر في المجلّة كما هو منصوص عليها على موقع المجلة.
- لا يقل عدد كلمات البحث عن 5000 كلمة ولا يزيد عن 9000 كلمة، بما في ذلك الملاحق.

شروط نشر مراجعة الكتب:

- تنشر المجلة مراجعات للإصدارات الحديثة، سواء أترجمت إلى اللغة العربية أم لم تترجم بعد.
- يجب أن يراعى في عرض الكتب الشروط الأساسيّة الآتية:

بروتوكول النشر في المجلة

- أن يكون الكتاب المراجع ضمن اهتمامات المجلة.
- أن يبنى اختيار الكتاب على أسس موضوعيّة: أهميّة الكتاب، قيمته العلميّة، إغناؤه لحقل المعرفة، والفائدة من عرضه ومراجعته.
- أن يكون الكتاب قد صدر خلال السنوات الخمس الأخيرة.
- كما يجب أن تراعي المراجعة الشروط الآتية:
- الإشارة إلى عنوان الكتاب، ومؤلفه، وفصوله، وعدد صفحاته، وجهة النشر، وتاريخ النشر.
- التّعريف بمؤلّف الكتاب بإيجاز، وبالمترجم (إن كان الكتاب قد ترجم إلى اللغة العربية).
- الوقوف على مقدّمات الكتاب الأساسية: الأهداف، المضامين العامة، المصادر والمراجع، المنهج، المحتويات...
- عرض مضامين الكتاب عرضا وافيا وتحليلها تحليلًا ضافيا، مع الوقوف على أهم الأفكار والمحاور الأساسيّة، واستخدام الأدوات النقديّة والمنهج المقارن بينه وبين المراجع المعروفة في الحقل المدروس.
- يتراوح عدد كلمات المراجعة بين 2000 و3000 كلمة، وتقبل المراجعات التي يصل عدد كلماتها 4000 كلمة، إذا ركزت على التّحليل والمقارنة.

التوثيق في المجلة:

تعتمد المجلة نظام التوثيق APA (جمعية علم النفس الأمريكية) الإصدار السابع (7)، ويمكن الاطلاع على تفاصيل التوثيق على موقع المجلة، أو موقع الجمعية.

مرفقات ضروريّة للنّشر:

- يُرفق بالبحوث المقدمة للنشر في المجلة:
- البحث الأصل إذا كان البحث مترجما، مع توثيق النص الأصل توثيقا كاملا.
- ملخص البحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنجليزية، لا يقل عن 250 كلمة ولا يزيد عن 300 كلمة.
- جرد للكلمات المفاتيح (لا يقل عن خمس كلمات ولا يزيد عن سبع كلمات)
- سيرة موجزة للباحث (لا تزيد عن 200 كلمة) باللغة العربية واللغة الإنجليزية.
- السيرة الذاتية المفصّلة للباحث.

للاطلاع على تفاصيل أخرى للنشر انظر موقع المجلة.

إجراءات النّشر:

- ترسل جميع المواد على موقع المجلة (**إنشاء طلب نشر**).
- سيتوصل الباحث بإشعار بإرسال بحثه حال استكمال شروط الإرسال.
- تلتزم المجلة بإخطار صاحب البحث في أجل أقصاه عشرة أيام بقبول البحث أو رفضه شكلا، وبعرضه على المحكمين في حالة استيفائه لشروط النّشر في المجلة ومعاييره.

بروتوكول النشر في المجلة

- تُرسل المواد التي تستجيب لمعايير النشر للتحكيم على نحو سري.
- يخبر الباحث بنتائج التحكيم (قبولا أو رفضا) في أجل أقصاه شهر ابتداء من تاريخ إشعاره باستيفاء المادة المرسلة للشروط الشكلية وعرضها على المحكمين.
- إذا رفض البحث فإن المجلة غير ملزمة بإبداء الأسباب.
- إذا طالب المحكمون بإجراء تعديلاتٍ على أيّ بحث؛ يخبر الباحث بذلك، ويتعين عليه الالتزام بالآجال المحددة لإجراء التعديلات المطلوبة.
- تفرض المجلة أن يلتزم الباحث بالتحرير والتدقيق اللّغوي، وفق الشروط المعمول بها في الدّوريّات العالميّة.
- تحتفظ المجلة بحق إعادة نشر البحث بأي صيغة تراها ذات فائدة، وإخطار الباحث بذلك.
- لا يحق نشر أي مادة بعد تحكيمها وقبولها للنشر قبولا نهائيا وإخطار صاحبها بذلك.
- يمكن للباحث إعادة نشر بحثه بعد مرور سنة من تاريخ نشره، شريطة إخبار المجلة بذلك.
- لا تدفع المجلة تعويضا ماديّا عن الموادّ التي تنشرها، ولا تتقاضى أيَّ مقابل مادّي عن النشر.

لا تعبر البحوث المنشورة عن رأي المجلة
ترتيب المواد يخضع لضرورات فنية
يتحمل الباحث وحده المسؤولية القانونية لبحثه

البريد الإلكتروني للمجلة

linguist@linguist.ma
linguistflshr@gmail.com

للمزيد من التفاصيل يرجى زيارة الموقع الإلكتروني للمجلة

https://linguist.ma

شارك في هذا العدد

أ. د. أحمد المتوكل: عمل أستاذاً بجامعة محمد الخامس بالرباط في قسمي اللغة الفرنسية واللغة العربية وكان له دور مهم في تكوين أجيال من الباحثين اللسانيين في المغرب والعالم العربي. وركز في تدريسه على التداوليات والنحو الوظيفي، خاصة مدرسة أمستردام التي أسسها سيمون ديك. ألّف المتوكل العديد من الكتب والمقالات باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية.

أ. د. حسن علي حمزة: أستاذ اللسانيّات والمعجميّة العربيّة بمعهد الدوحة للدراسات العليا في قطر، وأستاذ فخري بجامعة ليون 2 في فرنسا. حاصل على دكتوراه الحلقة الثالثة من قسم الدراسات الإسلاميّة بجامعة إكْس إنْ بْروفانْس، وعلى دكتوراه الدولة من قسم علوم اللسان بجامعة ليون 2 بفرنسا. تدور أبحاثه حول قضايا اللسانيّات والمعجم والمصطلح والترجمة.

أ. د. رشيدة العلوي كمال: أستاذة اللسانيات العربية المقارنة بشعبة اللغة العربية وآدابها، بجامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، المغرب. حاصلة على الدكتوراه من نفس الجامعة ونفس الكلية. تتمحور اهتماماتها البحثية حول موضوعات اللسانيات العربية المقارنة، واللسانيات الأحيائية: الأنظمة اللسانية ومستويات التحليل اللساني والمقولات اللسانية في الدماغ- علاقة اللغة بالدماغ.

أ. د. عبد الرحمن بودرع: أستاذ اللسانيات وعلوم العربية في قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، في جامعة عبد المالك السعدي بالمغرب. حاصل على درجة دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب، عام 1999م، تدور اهتماماته البحثية حول اللسانيات، ولسانيات النص وتحليل الخطاب، وعلوم اللغة العربية، وصناعة المعجم.

أ. د. عبد الرحمن حسن البارقي: أستاذ اللسانيات في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الملك خالد بـالمملكة العربية السعودية. حاصل على درجة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها من جامعة الملك سعود، بالرياض، المملكة العربية السعودية عام 2011. تدور اهتماماته البحثية حول اللسانيات، واللسانيات الإدراكية، والتداولية، والحجاج...

أ. د. مبارك حنون: باحث وأكاديمي مغربي، متخصص في اللسانيات والصوتيات والترجمة. شغل مناصب أكاديمية وإدارية، منها أستاذ باحث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس (1982-1995)، وأستاذ بجامعة الأخوين بإفران (1995-2000)، ومدير المدرسة العليا للأساتذة بمكناس (2000-2003)، ومدير أكاديمية جهة سوس ماسة درعة (2003-2010)، وأستاذ التعليم العالي بجامعة محمد الخامس أكدال بالرباط (2010-2013)، وأستاذ بجامعة قطر (2013-2020).

شارك في هذا العدد

أ.د. هشام عبد الله الخليفة: باحث وأكاديمي عراقي، يُعتبر من الرواد في مجال التداولية واللسانيات في العالم العربي. وُلد في العراق وأكمل دراسته العليا في المملكة المتحدة. تتمحور إسهاماته العلمية حول النظريات اللسانية الحديثة والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي. أطلق على مشروعه العلمي «التجديد والتأصيل»، حيث سعى إلى ربط النظريات اللسانية الحديثة بجذورها في التراث العربي والإسلامي.

د. إيهاب محمود أحمد: يعمل مدرسا للسانيات وتحليل الخطاب في قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، بجمهورية مصر العربية (2007 - إلى الآن)، وعمل أستاذا مساعدا للغة العربية بجامعة أبو ظبي – البرامج العسكرية (2011-2015)، وأستاذا مساعدا للغة العربية بكلية التقنية العليا بالعين AAMC (2015-2019) بدولة الإمارات العربية المتحدة. حاصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات من جامعة عين شمس، بالقاهرة، عام 2007. تدور اهتماماته البحثية حول اللسانيات العامة، واللسانيات النصية، والتحليل النقدي للخطاب.

د. حميد دغوج: أستاذ اللسانيات العربية المقارنة المشارك بمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب، بجامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب. حاصل على الدكتوراه من نفس الجامعة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية. تتمحور اهتماماته البحثية حول موضوعات اللسانيات النظرية وبالضبط مستويي المعجم والدلالة، اللسانيات المعرفية، اللسانيات التطبيقية.

د. عبد الرحمن طعمة حسن: أستاذ اللسانيات المشارك بقسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان، وبقسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة القاهرة، مصر. اهتماماته البحثية متنوعة بالعلوم البينية، مركزها اللسانيات والثقافة والترجمة والدراسات القرآنية ونظرية المعرفة.

د. عثمان احمياني: أستاذ اللسانيات العربية المقارنة المشارك بشعبة اللغة العربية وآدابها، بجامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، المغرب. حاصل على الدكتوراه من نفس الجامعة ونفس الكلية. تتمحور اهتماماته البحثية حول موضوعات اللسانيات العربية المقارنة، واللسانيات التطبيقية: الأمراض اللغوية، علم لغة الإشارة الخاصة بالصم، تعليم اللغة للناطقين بغيرها.

اللساني linguist
مجلة فصلية دولية محكمة متخصصة في اللسانيات تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الخامس بالرباط

شارك في تحكيم مواد هذا العدد

- احمياني عثمان
- بولحوش فاطمة
- جبار كاظم مرتضى
- حنون مبارك
- الزبن عماد أحمد
- الطايفي البرنوصي حسيبة
- طعمة حسن عبد الرحمن
- العلوي كمال رشيدة
- غلفان مصطفى
- فتح هشام
- الميساوي خليفة

فهرس المحتويات

افتتاحية العدد
أ.د. ليلى منير 10
المعجم والتداول
أ. د. أحمد المتوكل 11
سوسير ذو الوجه الواحد
أ. د. مبارك حنون 21
ترجمة المصطلح التداولي بين الشيوع والصواب
أ. د. هشام عبد الله خليفة 52
اللسانياتُ الحديثَة ومَنهج «التقابُل» في النظرِ إلى اللغة وتفسيرِها
أ. د. عبد الرحمن بودرع 82
النسق العرفانيّ بين علوم الطبيعة وعلوم الدماغ
د. عبد الرحمن طعمة حسن 105
الثنائية اللغوية في الدماغ
أ. د. رشيدة العلوي كمال 118
مسالك التركيب واندماج الأفضية
أ. د. عبد الرحمن حسن البارقي 140
المعرفة المعجمية وتحقيق الكفاية التواصلية
د. عثمان احمياني، د. حميد دغوج..... 176
الاستعارات المختلطة
د. إيهاب محمود 197
Les contraintes de la composition dans la nomenclature du dictionnaire
Prof. Hssan Ali Hamzé 211
Editorial of the Issue
Prof. Laila Mounir 236

مسالك التركيب واندماج الأفضية

في نصوص مختارة من ديوان «ظمأ أزرق» لحوراء الهميلي

مقاربة نقدية في ضوء النحو الإدراكي

أ. د. عبدالرحمن حسن البارقي

جامعة الملك خالد - أبها - السعودية

ahalbargi@kku.edu.sa

https://orcid.org/0009-0004-4444-644X

الملخّص

تعد هذه الدراسة مواصلة لاشتغالنا بالمنحى الإدراكي، وروز أدواته التحليلية في مقاربة النصوص نقديًّا، وكنا قد أفدنا في بحث سابق (البارقي، 3202) من معطيات الدلالة الإدراكية في تحليل نص مسرحي، وأفدنا في بحث تال (يعد هذا الجزء مكملًا له) من معطيات النحو الإدراكي في مقاربة العنوان الرئيس لديوان ظمأ أزرق وعناوين قصائده (البارقي، 4202)، ونستكمل النظر في هذه الدراسة في نصوص الديوان نفسها وفق منظور النحو الإدراكي، وما يمدنا به من أدوات كاشفة يمكن الإفادة منها نقديًا؛ لمفاتشة النصوص وتحليلها، على اعتبار أن هذه النصوص شفرات نفك من خلالها التصورات الذهنية وسيرورات بنيتها.

وسنذكّر في بداية الدراسة بالإطار النظري للدراسة الذي تناولنا جانبًا منه في الدراستين السابقتين المشار إليهما، ونختزل الحديث عنه منهما، مع إضافة ما تجاوزنا الإلماح إليه فيهما كلما اقتضى الأمر لك.

الكلمات المفاتيح: اللسانيات الإدراكية- الدلالة الإدراكية- النحو الإدراكي- الفضاءات الذهنية - ظمأ أزرق.

COMPOSITIONAL PATHS AND BLENDING SPACES

IN SELECTED TEXTS OF THE COLLECTION OF POEMS: ZAMA'UN AZRAQ BY HAWRAA AL-HUMAILI

Prof. Abdulrahman Hassan Albariqi
King Khalid University – Abha – Kingdom of Saudia Arabia
ahalbargi@kku.edu.sa
https://orcid.org/0009-0004-4444-644X

ABSTRACT

This study can be regarded as a continuation of our work on the cognitive aspect, dealing with its analytical tools in approaching texts critically. We had previously benefited from the givens of cognitive semantics in analyzing a theatrical text in a preceding study, and we had benefited in another study (this study may be considered as a complement to it) from the givens of cognitive grammar to analyze the main title of the poetry collection, "Zama'un Azraq" by Hawraa Al-Humaili, and the titles of its poems. Further, the study will continue to examine the texts of the collection themselves in accordance with the perspective of cognitive grammar. This study can also approach what this poetry collection provides us with in terms of revealing tools that can be used critically, examining and analyzing the texts, considering these texts as codes through which we can decipher mental concepts, and process their structuration. At the beginning of the study, we will remind readers of the theoretical framework of the study, which we discussed in part in the two previous studies we referred to. Lastly, we will summarize the discussion, adding what we have not alluded to in these studies whenever necessary.

Keywords: Cognitive linguistics- cognitive semantics- cognitive grammar- mental spaces- Zama'un Azraq.

1. المقدمة، والإطار النظري:

كنا قد عمدنا في الجزء السابق من هذا العمل إلى تقديم إطار نظري ضابط للعمل والأدوات التي يجري بها تحليل عناوين ديوان «ظمأ أزرق»، وسنستعين بالأدوات نفسها التي كنا قد ألمحنا إليها هناك، وسنعيد في هذا الجزء التذكير بالنحو الإدراكي، والتذكير بتلك الأدوات بقدر الحاجة، مع إضافة مالم يتسع له المجال هناك. ثم ندلف بعدها إلى تحليل نماذج من نصوص الديوان.

تحدثنا في البارقي (2023) أنّه يمكن استثمار اللسانيات الإدراكية في الجانب الأدبي النقدي، وذلك لما تمتلكه من أدوات تحليلية علمية ربما لا تتوافر لغيرها بالقدر نفسه، واشتغلنا هناك على مسرحية (الرجل والسلاح) لبرنارد شو (Shaw Bernard)، وحاولنا مقاربتها وفقًا لمعطيات الدلالة الإدراكية وبخاصة أعمال روش(Rosch) وليكوف (Lakoff) وجونسون (Johnson)، فيما يتعلق بالمقْولة، والاستعارة المفهومية. وفي سبيل مزيد من الإفادة والاستثمار تناولنا في البارقي (2024) موضوعًا شعريّا بأدوات لسانية إدراكية في منحى النحو الإدراكي على وجه التحديد، وكان موضوع التحليل هو عناوين ديوان (ظمأ أزرق) للشاعرة حوراء الهميلي، محاولين استثمار أهم أدوات النحو الإدراكي كما ظهرت لدى أعلامه، وبخاصة تالمي (Talmy) وفوكونييه (Fauconnier) وتورنر (Turner)، واستعان التحليل حينئذ بمفاهيم النحو الإدراكي من مثل: الأفضية الذهنية واندماجها، والتخصيص، والتبئير، والبروز، والمنظور، وما تستتبعه من مفاهيم أخرى كالشكل والخلفية (Talmy، 2000، ص. 311) أو الأمامية والخلفية (لانقاكر، 2018، ص. 103) وما إلى ذلك، وفي سبيل تعميق النظر واختبار الأدوات النحوية الإدراكية تُقارِبُ هذه الدراسة نصوصًا مكتملة من الديوان نفسه.

ولعلنا بهذه المحاولة نبتعد بعض الشيء عن الجمل المفردة والمعزولة التي جرت العادة على تحليل طرائق انبناءاتها التصورية، واقتربنا من النصوص المكتملة التي نتوقع أن تضيف شيئًا إلى فهمنا لسيرورات بنينة التصورات التي هي اهتمام مركزي في الإدراكيات بوجه عام.

1-2- النحو الإدراكي (grammar Cognitive):

تتسع الدلالة الإدراكية لتستوعب النحو الإدراكي، فليس النحو معزولا ضمن التصور الإدراكي، بل هو منضوٍ في الدلالة الإدراكية، ومن ثم نجد لانقاكر

(Langacker) يشير إلى هذا المعنى غير مرة، وفي غير كتاب من كتبه عبر استدعاء البعد الدلالي الإدراكي (Langacker، 2009، لانقاكر، 2018). بل إنه يقول: «لوصف وجهة نظر النحو الإدراكي بالتفصيل للتركيبات النحوية، لابدّ أولاً من تقديم بعض المفاهيم الأساسية المتعلقة بالبنية الدلالية» (Langacker، 2009، ص. 6)، ويقول في مكان آخر إنّ قدرتنا على توصيف النحو مرهونة بتصورنا للمعنى؛ وذلك لأنّ النحو ذو معنى «فهو، عوض أن يكون مستقلاً بذاته، يكمن في القوالب الخطاطية المجرّدة للتنضيد المفهومي وللترميز. ولهذا السبب، نكون في حاجة إلى **علم دلالة مفهوميّة. فلا يمكننا أن نصف النحو بطريقة كاشفة دون أن توصف الأبنية المفهومية** التي يتضمنها توصيفا محكوما بالمبادئ وجليا إلى حد معقول» (لانقاكر، 2018، ص. 57).

وسنجد في المقابل استدعاء لبعض المفاهيم النحوية الإدراكية كمفهوم الفضاء والمزج مثلا (ليكوف وجونسون، 2018، ص ص. 269–272). إذن نحن أمام علاقة تفاعلية بين الحقلين، بما يعني أن العزل التام بينهما غير متصور، وإنْ استقل كل حقل بجملة من الاهتمامات، والعدة المصطلحية عن الآخر، إلا أن مركزية سؤال المعنى في الحقلين يظل يشد أحدهما إلى الآخر، وفي هذا المنحى يعرض لانقاكر جملة من الأسئلة الأساسية في النحو الإدراكي، وهي أسئلة كما نلاحظ تدور على المعنى وانبنائه نحويًا، وسنعرض لها في النقاط التالية على نحو موجز؛ إذْ كنا قد عرضنا لها قبلًا في البارقي (2024).

1–2–1: أسئلة أساسية في النحو الإدراكي[1]:

أسئلة النحو الإدراكي هي أسئلة معنى، وسؤال المعنى سؤال قديم قدم الفلسفة، لكن الذي يحاول أن يتمفصل به النحو الإدراكي هو طريقة الإجابة عن أسئلة المعنى هذه، وفي ما يلي أهم الأسئلة كما عرضها لانقاكر:

1–2–1–1: أين يمكن العثور على المعاني؟

بوجه عام ثمة احتمالان: إما أن تكون المعاني داخل الذهن، وإما أن تكون خارج الذهن، ومن المعلوم أن الإدراكيات أقل تصلدًا من الأفكار المحاقلة التي قد تفضّل أحد الخيارين بشكل صارم ونهائي، ولأن الإدراكيات كذلك، فهي تفسح مجالًا لاحتمال التداخل بين الأمرين، ومن ثَم افترقتْ عن التوليدية (مع إيمانها بالذهنية) وأقامت اعتبارًا لما هو خارج الذهن، فاعترفت بالتجربة الجسدية، واعترفت

(1) نوجز تلك الأسئلة من لانقاكر (2018)، (ص ص. 57–91).

بالاستعمال الوظيفي للغة (Green and Evans، 2006، ص. 758)، بمعنى أنها كسرت فكرة الثنائية، وتمفصل الذهن عن الجسد، وأتاحت فرصة لوجود جدلية بينهما وتفاعل من شأنه بنْيَنَة الأنساق التصورية؛ فالمعنى وإن يكون موجودًا في الذهن فهو ليس معزولًا عن تجربة الإنسان الجسدية، وليس معزولًا تمامًا في الذهن الفردي، بل هو منفتح كذلك على الذهن الجمعي (على أنّ المعرفة الجمعية في المحصلة هي معارف أفراد)، وللسياقات الخارجية تأثيرها في بناء المعنى وتسويته؛ فنحن نستجيب ونتفاعل وفقًا لمعطيات سياقية معينة تشكّل هذا المعنى أو ذاك!

ويتصل بما نحن فيه سؤال إستاتيكية المعنى وديناميكيته، وهنا يحضر مصطلح المَفْهَمَة (conceptualization) عند لانقاكر؛ ليحرك ما عساه أن يكون سكونية في المفاهيم (لانقاكر، 2018، ص. 61)، وليجيب به عن سؤال أين تكمن المعان؟ بأنها تكمن في المَفْهمة (لانقاكر، 2018، ص. 80)، ويتحدث فيها عن السكونية/ الحركية، والتخييلية بما فيها «الاستعارة، والمزج، والتخيلية، وبناء الفضاء الذهني» (لانقاكر، 2018، ص. 80).

وخلاصة القول إن منظور النحو الإدراكي لا يُقرّ تلك المفاصلة الحادة بين المحلّية والتوزّعية، والسكونية والحركية، والذاتية والموضوعية، وما شاكل هذه الثنائيات التي تثار حين يُدرس المعنى، بل نراه ينحو نحو النسبية، وهو منظور مهم (فيما نرى)؛ لأنه يدرك طبيعة اللغة ويعترف بروافدها، ويتقبّل احتمالاتها المختلفة.

1-2-1-2: مم تتكون المعاني؟ (لانقاكر، 2018، ص ص. 62-70)

حاول لانقاكر كما رأينا في النقطة السابقة أن يستعين بالمفهمة؛ ليجيب عن سؤال (أين تكمن المعاني؟)، ولمحاولة إعادة الصياغة لقضية المعنى (2018، ص. 62). لكنّ المقلق في الأمر أن المفهمة ذاتها يجللها الغموض إذا ما ووجهت بأسئلة من مثل: «ما هي طبيعتها العامة وخصائصها المميزة؟ وأيّ منهج نتبع في البحث في شأنها؟ وكيف نصفها؟» (لانقاكر، 2018، ص. 62)، ومن ثم يحيلنا لانقاكر على الأمل بأن التقدم المطرد في دراسات النحو الإدراكي سيفضي إلى تصور منسجم ومقبول لها (لانقاكر، 2018، ص. 62). وإلى أن يتحقق ما يأمله لانقاكر يلوذ البحث الإدراكي بافتراضات ومقترحات قد يثبت البحث العصبي خطأها أو صحتها أو نسبيتها، ومهما يكن الأمر فإن لانقاكر يقترح في هذا الصدد «أنّ أيّ ترتيب مفهومي، أو اهتداء ذهنيّ متتابع **يقتضي** ترتيباً تسلسليًا في **المعالجة** التي تكوّنه» (لانقاكر، 2018، ص. 63)،

ويضرب لذلك مثالًا بالألفبائية، حيث يكون المرور على الحروف بشكل متتابع، وكأنّ كل حرف يُهيّئ للحرف الذي يليه، أوينبئ عنه، والعمليات العصبية الذهنية المعالِجة هي التي هيأت لهذا التسلسل على هذا النحو المنسجم.

وكأن لانقاكر من خلال هذا المثال يريد أن يبرز جانب التراتبية الزمنية، بمعنى أنّ العمليات العصبية لا تنشط في وقت واحد عندما يُراد سرد الألفبائية، وإنما تنشط كل عملية في وقتها، وبعد سابقتها (2018، ص. 63). ويسوِّغ فكرته هذه من خلال معالجة الجمل التي تأتلف من الكلمات ذاتها، لكن المعنى يختلف باختلاف ترتيب تلك الكلمات في جمل، ويعطي مثالًا موضِّحًا بالجملتين أدناه (لانقاكر، 2018، ص. 64).

أ- يمتدّ صفٌّ من الأشجار من الطريق السيّارة إلى النهر.

ب- يمتدّ صفٌّ من الأشجار من النهر إلى الطريق السيارة.

والجملتان كما نرى تتكونان من الكلمات ذاتها، ومع ذلك فلهما معالجتان ذهنيتان مختلفتان، أي أن لهما تصورين مختلفين، ومن ثَم فلهما معنيان مختلفان! (ليكوف وجونسون، 2018، ص. 154)

ويميل لانقاكر (غير منكر لأهميتها) عن الخطاطات التي اقترحها لايكوف مثل: الحاوية، والكل والجزء، والربط والمصدر،والمسلك الهدف... (1987، ص ص. 271-275) وعوَضَ ذلك يقدم لانقاكر الأفكار الأساسية التالية التي يراها مفيدة في توصيف الأبنية المعقدة على النحو أدناه: (لانقاكر، 2018، ص. 66).

1- المفاهيم الدنيا، وهي متصلة بالتجربة المخصوصة، ويضرب لها أمثلة بالخط، والزاوية، والألوان، والتراتب الزمني.

2- المفاهيم التشكلية، وليست متصلة بالتجربة المخصوصة (وإنْ كانت في نظره مفاهيم دنيا) ويضرب لها أمثلة بالتباين، والتضمن، والفصل...

3- النماذج البدئية، ويصفها بأنها «مفاهيم متجذرة في التجربة وهي على غاية من التواتر والأساسية في حياتنا اليومية...» (لانقاكر، 2018، ص. 66)، ويضرب لها أمثلة من قبيل: جسد بشري، وشيء مادي، وشيء متنقّل...

ويبدو لنا وجود تداخل ظاهر في التقسيم لدى لانقاكر، بين القسمين الأول والثاني، حيث يرى أنّ الثاني هو أيضًا مفاهيم دنيا!! وكان الأولى (فيما نرى) أن يجعل (1) و(2) قسمًا واحدًا من شقين وفقًا لتصوره هذا بدلًا من جعلها قسمين مستقلين متداخلين!

وكذلك يبدو الخلط مجددًا بين (1) و(3) من جهة؛ فكلاهما متصلان بالتجربة، وهنا إرباك للتقسيم مجددًا، وبين (2) و(3) من جهة أخرى! وقد نصّ على أنّ الأفكار في (3) خطاطية ولكنها أقل خطاطية بكثير من المفاهيم التشكلية. وبعضها يتضمنه بعضها الآخر مكوناتٍ له» (لانقاكر، 2018، ص. 66).

ولا ندري ما الذي دفع لانقاكر إلى هذا التقسيم الثلاثي المختلط، والعزوف عن تقسيم لايكوف الذي يبدو أكثر وضوحًا ومعقولية، وبخاصة أنّ لانقاكر نفسه أدرك هذا الخلط والتداخل، واعترف بأن هذا التمييز ليس بيّن الحدود! (لانقاكر، 2018، ص. 67) وفيما نرى فإنه إذا لم تكن الحدود بيّنة فنحن لا نتحدث عن (**تمييز**) بقدر ما نتحدث عن أمر آخر.

ومهما يكن من أمر فإنّ لانقاكر كان يروم اقتراح نحو إدراكي بشأن بعض المفاهيم النحوية كالاسم، والفعل والفاعل والمفعول والإضافة...وهو مقترح ذو أجزاء (لانقاكر، 2018، ص ص. 67-68):

أ- القدرة على توصيف الأفكار باعتماد طراز وخطاطة...

ب- المعنى الخطاطي ممثّل في نموذج بدئي متجذر في تجربة...

ت- المعنى الخطاطي كامن في قدرة إدراكية متصلة بالمجال...

ث- توجد القدرات الأساسية في نماذج بدئية مناسبة، وتمكّن تلك القدرات للتجربة من الحدوث أولا...

ح- بالنمو تتوسع القدرات، وتشمل مجالات أخرى من التجربة...

1-2-1-3: أين يتوقف المعنى؟

ويمكن أن يكون السؤال (فيما نرى) أين يتوقف انبناء المعنى ويبدو أن الإدراكية لاتضع حدودًا نهائية في هذا الأمر؛ وذلك لإفساحها المجال لتعدد روافد بناء المعنى، ومن ثم بروز المعنى الموسوعي، عوض المعنى القاموسي، أو مضافًا إليه، وحتى لا تقود فكرة تناسل المعنى على هذا النحو إلى نوع من الفوضى يقترح لانقاكر أن الأمر خاضع لضابطين (لانقاكر، 2018، ص. 71):

أ- تجذّر المعاني في أذهان الأفراد.

ب- البعد التواضعي عند أفراد مجموعة لغوة معينة.

1-2-1-4: كيف ينبني المعنى؟ (لانقاكر، 2018، ص. 81)

ينبني المضمون المفهومي وفق طريقة معينة، ويُحال على المضمون في النحو

الإدراكي عبر: المجالات (domains)، ذلك أن عبارةً ما قد تستحضر مجموعة من المجالات الإدراكية كأساس لمعناها (لانقاكر، 2018، ص. 81).

1-2-2: مفاهيم أساسية في النحو الإدراكي:

سنورد في النقاط التالية حديثًا موجزًا عن عدد من المفاهيم التي نراها أساسية في النحو الإدراكي، وسنستعين بها عند تحليل نصوص المدونة، وهي (التخصيص، والتبئير، ومسلك التركب[1]، والبروز، والمنظور، والمجال، والفضاء الذهني)

1-2-2-1: التخصيص (specification)

ثمة صفتان متقابلتان إحداهما الخطاطية (schematic) والثانية التخصيص، حيث تبدو الخطاطية عامة أشبه بالمقولة (لانقاكر، 2018، ص. 103)، ويندرج تحتها عناصر متعددة، ومن ثم يأتي التخصيص ليجعل العبارة أكثر تحديدًا. ويناقش لانقاكر هذه الفكرة من منحى معجمي، ويمثل لها بمفردة (قريب) بوصفها خطاطة، وتخصيصها (عمّة)، وسنسحب من جهتنا هذه الفكرة من المعجم إلى التركيب، وفكرة المحددات معروفة في المعالجات النحوية على أية حال.

1-2-2-2: التبئير (focusing):

يشير لانقاكر إلى أن التبئير بُعدٌ انبنائي، يقوم بعملية «انتقاء المضمون المفهومي الذي يُعد للعرض اللغوي، كما يشتمل على تنظيمه في كل ما يمكن أن يوصف وصفًا استعاريًا عامًا بكونه الأمامية مقابل الخلفية» (2018، ص. 104)

1-2-2-3: مسلك التركب (path compositional):

ويعرفه لانقاكر بأنه «الكيفية التي بها يرتبط معنى عبارة مركبة بمعاني مكوناتها (في مستويات التنضيد المتعاقبة)» (2018، ص. 110).

1-2-2-4: البروز (prominence):

تحت عنصر البروز يتحدث لانقاكر عن المَعْلَم (landmark) والمتنقل (trajector)، حيث يرى أنّ العبارة إما أن تعرض **شيئًا** أو **علاقة** (2018، ص. 119). ويضرب أمثلة لذلك بالعبارتين التاليتين (2018، ص. 126):

- المصباح فوق الطاولة.
- الطاولة تحت المصباح.

(1) ومسلك التركب مدرج في التبئير عند لانقاكر، وآثرنا إفراده بعنوان؛ لأهميته في التحليل.

حيث يمثل (المصباح) في العبارة الأولى (المتنقل)، وتمثل الطاولة (المعلم)، وأما في العبارة الثانية فيمثل المصباح (المعلم)، وتمثل الطاولة (المتنقل).

على أنّ الذي يحدد صواب العبارة هو السؤال (إذا كانت هاتان الجملتان جوابًا لسؤال)، فإن كان السؤال: أين المصباح؟ فالجملة الأولى صائبة، والثانية لاحنة وفقًا للانقاكر (لانقاكر، 2018، ص. 126).

ويلفت لانقاكر النظر في هذا الصدد إلى أنه ليس بالضرورة أن يكون (المتنقل) منتقلًا (2018، ص. 126)؛ إذ يمكن أن يصف علاقة ثابتة كعلاقة البنوّة (بالنسبة إلى الأب)، والأبوّة (بالنسبة إلى الابن) في مثل (لانقاكر، 2018، ص. 126):

- هذا ذو والد (عندما نشير إلى الطفل)
- هذا ذو ولد (عندما نشير إلى الأب)

ومما يجري تناوله تحت البروز الزمن، والجهة (aspect)[1]، ومحوّرات الفعل بوجه عام (لانقاكر، 2018، ص. 121؛ البارقي، 2013)، سواء كانت محوّرات زمنية، أو محوّرات حدَثية...

ويذكر لانقاكر أن «بعض أنواع البروز (مثل العرض) يمكن تصورها على أنها حالات قصوى من التبئير/ الأمامية» (2018، ص. 153).

1-2-2-5: المنظور (perspective):

المنظور ثالث ثلاثة عوامل[2] لضبط البؤرة (Evans، 2007، ص. 157)، **وتتم بوساطته مجموعة من العمليات:**

- في المنظور تتم عملية **توزيع الرؤية** على مشهد ما، «وتحت تسمية المنظور أعتبر كذلك الحركية في صلتها بالكيفية التي تتنامى بها المفْهَمة خلال زمن المعالجة» (لانقاكر، 2018، ص. 129).
- وتحت المنظور كذلك تجري مراقبة الظروف المكانية؛ لتحديد موقع المنتقل (لانقاكر، 2018، ص ص. 130-131) بوصفه زاوية نظر في المجال البصري، على أنّ قيمته التحليلية تتعدى ذلك إلى مجالات أخرى غير المجال البصري، مثل مجال الزمن (لانقاكر، 2018، ص. 133)؛ ذلك أنّ «المفهمة في صميمها

(1) تترجم (aspect) في اللغة العربية إلى عدد من الترجمات أشهرها: الجهة، والمظهر... راجع: (بعلبكي، 1990، ص. 58)، و(الفاسي الفهري، 2009، ص. 24).

(2) والعاملان الآخران هما: الانتقاء (selection) والتجريد (abstraction).

حركية[...] تكمن في المعالجة الذهنية (أو النشاط العصبي)، وتبعًا لذلك تجري خلال الزمن، وعندما يُنظر إلى الزمن من زاوية هذه القدرة من حيث هو وسيط حامل للصور يحال عليه بكونه زمن المعالجة» (لانقاكر، 2018، ص. 136)، حيث يسير التعاقب الذي تظهر فيه العبارات المكونة لعبارة أكبر بشكل متناغم مع الترتيب الذي كان في عمليات المفْهمَة ذاتها التي نجمت عنها تلك العبارة (لانقاكر، 2018، ص ص. 138–139)، وعند تحليل الأفعال وفق المنظور، ومحاولة فهم خطاطتها الإدراكية يجري مراقبة أمرين فيها: الأول: إدراك العلاقات، والثاني: متابعة تلك العلاقات عبر الزمن (لانقاكر، 2018، ص. 179).

- ويناقَش كذلك تحت عنوان المنظور مسألة الذاتية، في مقابل الموضوعية (لانقاكر، 2018، ص. 134).

1–2–2–5: المجال (domain)

إذا كان المجال يشير في النحو الإدراكي «إلى كل نوع من التصور أو التجربة» (لانقاكر، 2018، ص. 82) فهذا يعني أننا أمام تعريف عام جدًا (البارقي، 2024، ص. 296)، على أن المجالات تُقَسَّم إدراكيًا إلى أساسية وغير أساسية، فالأساسية هي التي لا تكون منشطرة من مجالات أخرى، ولا قابلة للاختزال (لانقاكر، 2018، ص. 83)؛ فهي «عبارة عن تمثيلات للأفضية البسطى، أو الحقول المفهومية المفردة التي لا تقبل القسمة أو التقسيم عرفنيًّا» (الزناد، 2010، ص. 245) وغير الأساسية هي الأكثر، مثل الإحساس بالبلل بالنسبة إلى السائل، أو الخوف، أو اللون الأحمر... (لانقاكر، 2018، ص ص. 83–84) ويتصل بالحديث عن المجالات سؤالان: كيف تُستدعى؟ وكيف ترتبط؟ (لانقاكر، 2018، ص ص. 86–90).

1–2–2–6: الفضاءات الذهنية (spaces Mental):

يبدو الأمر معقدًا عند إرادة تعريف الفضاءات الذهنية، ومن ثم رأى لانقاكر أن تعريف فوكونيي (1997) واسع جدًا حيث عرفها بأنها «أبنية جزئية تتكاثر عندما نفكر ونتكلم، تسمح بأن يتوزع خطابنا وأبنية معارفنا توزعًا جزئيًا مفصلًا» (لانقاكر، 2018، ص. 91).

ويستشكل لانقاكر (بحق) هذا التعريف الذي يحيل إلى المجال (domain) أيضًا!! فهل نحن نتحدث عن مصطلحين لمفهومين اثنين أو نتحدث عن مصطلحين لمفهوم واحد؟

وقد حاول لانقاكر أن يفرق بينهما انطلاقًا من زاوية النظر إليهما (2018، ص. 92)، فإن نظر إليهما من زاوية (الإحالة)، فلا فرق، ولكن إن نظر إليهما من زاوية

البنية المفهومية فهناك فرق في الاشتغال التحليلي لكلا المصطلحين، حيث يشتغل (المجال) في «تسمية التصورات القائمة في علاقتها بالمعاني المعجمية، ومقابل ذلك يُبرز [فضاء ذهني][1] التقطّعات المفهومية، أي تنوع البنية المفهومية إلى جهات شبه مستقلة بذاتها» (لانقاكر، 2018، ص. 92)

ولا يبدو لنا تفريق لانقاكر أوفر حظًّا من تعريف فوكونيي؛ فالغموض مازال يحفّ المصطلحين!

ونجد براندت (Brandt) يحوم حول فكرة لانقاكر ذاتها عندما قال: «الفضاءات الذهنية متجذرة في المجالات الدلالية المختلفة وتنتج تكاملات أو مزيجًا مفاهيميًا أكثر أو أقل استقرارًا» (Brandt، 2004، ص. 47).

وكثيرًا ما نجد الأدبيات عِوَضَ أنْ تضع تعريفًا واضحًا خاليا من الإبهام تتجه إلى التمثيل، أو ذكْر الوظيفة الإدراكية، فعند فوكونيي وتورنر»الفضاءات الذهنية عبارة عن حزم مفاهيمية صغيرة يتم إنشاؤها أثناء التفكير والتحدث، لأغراض الفهم...» كما في شبكة الراهب البوذي (Fauconnier and Turner، 2002، ص. 40).

ومهما يكن الأمر، ففي الفضاءات الذهنية يجري الحديث عن فضاء مصدر، وفضاء هدف، وفضاء مزيج، وروابط، وبناة الفضاء (Fauconnier، 1994، ص ص. 16-21).

1-2-2-6-1: الفضاء المدمج[2]:

في محاضرة مشتركة بين كل من فوكونيي ومارك تورنر عام 1993م اقترحا إطار العمل الأول للفضاء المدمج، وطوّرا الفكرة تباعًا عام 1994م و2002م (تورنر، 2011، ص ص. 4-9).

---

(1) هكذا في المصدر.

(2) كثيرا ما تترجم blended space إلى الفضاء المزيج، وهي ترجمة صحيحة لاريب فيها، إلا أننا نخشى أن تُفهم كلمة المزج هنا على ما هو شأنها في الكيمياء، حيث تعبر هناك عن ضم «مكونات منفصلة على نحو لا يمكن معه تمييز أحدها من الآخر، أو تبيّن خط الفصل بينها» مجمع اللغة العربية بدمشق (2014)، معجم مصطلحات الكيمياء، (ص. 58). ومن ثَم (ربما لهذا السبب أو لغيره) نجد تورنر قد استخدم مصطلح الدمج (integration) في أحد المواضع؛ إذْ قال في أحد العناوين الجانبية: «الدمج المفهومي، وهو المعروف بالمزج» تورنر(2011)، ص11. وقد أشارت غنيم (2019) إلى ذلك، ورجحت أنّ مصطلحي الدمج والمزج جاءا باعتبارين، أولهما أن مصطلح الدمج قد استخدمه ستيفان ميثن؛ ولذا بقي في اصطلاحات الرجلين، والاعتبار الآخر أنّ ستيفان ميثن قد استخدم مصطلح «السيولة العرفانية، والسيولة بطبيعة الحال خاصية للسوائل والامتزاج أليق بها (ص ص. 45-50).

لقد كان عمل فوكونيي وتورنر مدفوعًا بسؤالين كبيرين (تورنر، 2011، ص. 4) أولهما: ما سرّ هذه القدرة اللغوية البشرية على التجديد والابتكار؟ وتأسيسًا على فكرة الخطاطات المفهومية (schemata) حاولتْ نظرية دمج الأفضية تقديم تفسير لهذه القدرة اللغوية البشرية. وتَأَسَّسَ على فكرة دمج الأفضية السؤال الثاني: عن المبادئ والعمليات النظامية الكامنة في ذلك الدمج للأفضية (تورنر، 2011، ص. 8).

إن دمج الأفضية ليس أمرًا نادر الحدوث كما قد يُتوهّم، بل هو أمر اعتيادي ويومي، ينجزه البشر بشكل طبيعي ولا واع ربما (تورنر، 2011، ص. 6).

ويرى تورنر أن الدمج ينهض بدور ترقيع ذهني؛ فهو «يعمل بسرعة شديدة في أغلب الحالات، وبشكل غير مرئي فوق ذلك، فالمزج، ذلك المرقع الذهني الذي نشأ بفضل التطور البيولوجي» (تورنر، 2011، ص. 12) وهو «يشتغل على ما هو حاصل فيما نعرفه بأن يجمّع بين الأشياء بوجوه جديدة يكون لها نشوء بنية جديدة لا تتأتى تأتيًا مخصوصًا مما يكون تجميعه من العناصر» (تورنر، 2011، ص ص. 12–13).

ويقسَّم الدمج عند تورنر وفوكونيي إلى ما سمياه: «المزج الدوّامة» و«المزج ثنائي المدى» (تورنر، 2011، ص ص. 11–12)، والشبكات الدوامة، والشبكات المرآة (تورنر، 2011، ص ص. 17–19). كما نشير إلى أنّ تورنر أورد فكرة سماها «الذهن الأدبي» (تورنر، 2011، ص. 13) وهو ليس خاصًّا بالأدباء بطبيعة الحال، وإنما يتمتع به البشر جميعًا، وبه يبتكرون ويجددون في لغتهم.

على أنّ الأمر يحتاج إلى مزيد تأمّل، فالذهن الأدبي وإن يكن مشتركًا في حده الأدنى بين بني البشر إلا أننا نزعم أنّ البشر يتفاوتون فيه، ويبدو لنا أنّ الأدباء عامة والشعراء على وجه الخصوص يتمتعون بميزة إضافية في هذا الجانب؛ ولهذا يستطيعون خلق فضاءات مدمجة جديدة، ومدهشة لغيرهم (ولهم بطبيعة الحال عندما يعودون إليها بعد حين)!

إنّ مزيد تأمّل وفق معطيات النحو الإدراكي، وما يمدنا به من أدوات تحليل تشمل الأفضية، والأفضية المدمجة، ومسالك التركيب...يظهر أنّ الشعراء يتميزون بشكل واضح في بنْينة تصوراتهم، وتركيب لغتهم الكاشفة لتلك التصورات وفقًا لتلكم الأدوات والتقنيات حتى وإن كانت تنسرب إليهم بطريقة غير واعية...

1-2-2-6-1: أهم الفرضيات العامة في نظرية الدمج التصوري[1]:

1-2-2-6-1-1: فرضية المعين الواحد (غنيم، 2019، ص ص. 44-50):

ثمة افتراض مفاده أن ملكة الدمج التصوري هي الفيصل بين مرحلتين مر بهما تاريخ البشرية الطويل، ففي ما قبل هذه الملكة لم يكن يتمايز البشر عن غيرهم كبير تمايز، أما بعدها فقد تحول البشر إلى كائنات إبداعية خلاقة، هيمنت على الكرة الأرضية جمعاء حتى في ظل وجود كائنات أقوى وأكبر منها كثيرًا...

وإذا صح هذا الافتراض فالبشرية جمعاء إذن تنهل من منهل واحد هو هذه الملكة، التي تدير بها أنشطتها الذهنية كافة، سواء كانت هذه الأنشطة صغيرة أو كبيرة، أو واعية أولا واعية، وتدين لهذه الملكة شتى العلوم والفنون التي عرفها البشر؛ حيث تلتقي الفيزياء والرياضيات والطب على بساط واحد مع الآداب والموسيقا والنحت...

لقد برزت فكرة هذا الأصل المشترك أو المعين على ما يبدو بزمن قبل تبلورها وانتشارها على يد فوكونيي وتورنر، فقد أشارت أميرة غنيم (2019، ص ص. 48-49) إلى ورودها عند كوستلر في كتابه «عمل الخلق» وهو الذي نقل عنه فوكونيي(Fauconnier) وتورنر(Turner) أحجية الراهب البوذي، وربما نقَلا شطرًا من تحليلها؛ حيث اقترح كوستلر وجود مصفوفتين ذهنيتين لا اتصال بينهما في الأصل، وينتظمان ضمن مصفوفة ثالثة جديدة عن طريق أدوات معينة كالاستعارة والمجاز، وهذا ما سماه فوكونيي بالروابط، وربما كانت فكرة الأركيولوجي ستيفان ميثن فيما سماه بالسيولة الإدراكية أو المرونة الإدراكية رافدًا آخر لفرضية المعين الواحد (غنيم، 2019، ص. 49)، بل إنه صرح (بحسب أميرة غنيم (2019) بفكرة الدمج ذاتها؛ لتفسير القدرات الذهنية بالغة التطور لدى البشر، ويفسر الأمر بكونه «دمجًا بين مجالات عرفانية مختلفة كان الإنسان الأول قد اكتسبها شيئا فشيئا على امتداد تاريخ التطور دون أن يخطر بباله إمكانية استعمالها مندمجة وممتزجة» (غنيم، 2019، ص. 49).

ويضرب ستيفان ميثن مثالا لذلك التمرحل الذي مر به الذهن البشري بالكنيسة الكبيرة، التي تحوي حجرات متعددة، لكن هذه الحجرات مصمتة الجدران تمامًا، معزول بعضها عن بعض، ومن ثم لا تنفذ أية حجرة إلى أخرى، وعليه فقد بقيت كل حجرة محتفظة بمحتوياتها وحسب، ولمّا تمكن الذهن البشري في مراحل لاحقة من فتح منافذ بينها وبين بعضها حصل تداول المحتوى وربط بعضه ببعض ومن ثم حصل الدمج والتلاقح بينها (غنيم، 2019، ص. 50).

(1) اعتمدنا في عرض هذه الفرضيات على استخلاصات (غنيم، 2019، ص ص. 43-70).

1-2-2-6-1-2: فرضية المثلث الذهني (غنيم، 2019، ص ص. 51-55):

لوكان للذهن عين لترى لكان له ثلاث أعين: هي الهوية (identity)، والدمج (integration)، والخيال (imagination) هكذا يبدو الأمر لفوكونيي وتورنر (غنيم، 2019، ص. 51).

واللافت أن الخيال الذي عول عليه فوكونيي وتورنر في (مَفْهمة) الهوية قد تركاه دون تحديد أو تعريف، وأخلدا إلى التمثيل لوجوده في الحياة اليومية (غنيم، 2019، ص. 53)، وعلى هذا «فقد ظل للخيال وجود فلسفي مفارق أوشبه مفارق ضمن العدة التفسيرية لنظرية المزج وظل أمرا ميتافيزيقيا [...] مستعصيا على التناول العلمي لا نعرف عنه سوى أنه ضروري عند كل دمج تصوري حتى لنكاد نتساءل إن لم يكن هو والدمج شيئا واحدا» (غنيم، 2019، ص. 53).

1-2-2-6-1-3: الأشكال الجوفاء (غنيم، 2019، ص ص. 55-57):

هكذا عنونت أميرة غنيم لهذه الفرضية التي يرتبك صاحبا نظرية الدمج في تقديمها مجددا كما كان الأمر مع سابقتها. وقد شغلت قضية اللفظ والمعنى والعلاقة بينهما الدراسات اللغوية الغربية والعربية زمنًا، ليس فيما يتعلق بالتفاضل بينهما كما نوقش الأمر في الدراسات البلاغية، ولكن فيما يتعلق بسؤال مفاده: ما الذي تخفيه الألفاظ وراءها؟ هل هي الوجه المحسوس للمعاني اللامحسوسة؟ أو هي مرشد إليها؟ أو هي مجرد أيقونات، أو رموز يعْبُر من خلالها الذهن إلى المعاني؟ أما فوكونيي وتورنر فيبدو أنهما اختارا طريق السخرية (النظرية) من كل من يرى أنّ الألفاظ/ الأشكال تغلف المعاني، وشبّها الأمر بحصان طروادة الشهير، ولم يستثنيا من سخريتهما فريغة، ولا ليفي شتراوس ولا تشومسكي ولا غيرهم ممن حاول البحث عن المعاني وراء الألفاظ... (غنيم، 2019، ص. 55) لكنّ هذه السخرية لم تتجاوز المستوى النظري على ما يبدو، إذْ عادا ووقعا فيما سخرا منه! (غنيم، 2019، ص ص. 55-56) وبقيا يرددان فعلًا واحدًا في الإنجليزية هو(prompt) ليبحثا في المعاني التي يخفيها وراءه! (غنيم، 2019، ص. 56).

1-2-2-6-1-4: فرضية (سُلّم الدمج) (غنيم، 2019، ص ص. 61-63):

يتحدث مارك تورنر عما أسماه الدمج المتقدم (blending advanced) (Turner، 2014، ص. 29) وذكر بأنه تم استدعاء هذا الاسم من بين عدد من الأسماء من مثل: الدمج الدوامة، والدمج ثنائي الحد، على أنه يقرّ بأمرين: الأول أن هذه الأسماء

مترادفات، والثاني أنها غير مرضية له، وهو في بحث مستمر للوصول إلى اسم آخر أكثر دقة وتعبيرًا أو لنقل للوصول إلى مصطلح جامع... (تورنر، 2014، ص. 29) ومهما يكن الأمر فالمقصود بسلّم الدمج تفاوت درجات القدرة الدمج، من درجات دنيا (نجدها حتى عند غير البشر (تورنر، 2014، ص ص. 54–55) إلى درجات عليا متقدم يتفرد بها بنو البشر (تورنر، 2014، ص. 143).

ولأنه سبق الإلماع إلى مصطلحات: الدمج الدوامة، والدمج ثنائي الحد، أو ثنائي المدى، والشبكة الدوامة، والشبكة المرآة فليس ثَم ما يدعو إلى إعادة الحديث عنها؛ لأن مارك تورنر لا يقصد شيئا آخر بتسمية الدمج المتقدم إلا تلك المصطلحات الآنفة الذكر.

ربما الجديد الذي لحظناه في (تورنر، 2014) وهو يتحدث عن هذا الأمر أنه تحدث عن القدرة الذهنية لخاصية الدمج على صنع بنية منظمة من أشياء تبدو متناقضة، لكنها تقدم أشياء مركزية في عملية الدمج، وما ينتجه ذلك الدمج من بنى جديدة إبداعية ومدهشة (ص. 29)، ويضرب لهذا مثالا بـ:

لوكنتُ صهري لكنتُ تعيسا!

"miserable be would I law,–in–brother my were I If"

وهو بهذا المثال يريد أن يبين مدى الاختلاف بين الفضاءين المتناقضين تمامًا على مستوى: النوايا، والتفضيلات، والعواطف، والهوية... (تورنر، 2014، ص. 29)، على أنّ هذه العمليات المعقدة التي ينجزها الذهن عبر خاصية الدمج تتم بشكل اعتيادي وروتيني يقول تورنر: «والمزج يكثف بوجه روتيني شبكات مفهومية واسعة قد يصعب الجمع بينها في مفاهيم مزيج تكون من سلم الذهن البشري ومواتية لتمثلاتنا، ونتيجة لذلك لا يكون لبني البشر، خلافا لأي من سائر الحيوان، القدرة على اكتساب التكيف فقط، وإنما لهم القدرة على اكتساب طبيعة من نوع آخر فنحن قادرون على أخذ أشياء ليست من سلمنا البشري وجعلها طيعة كما لو كانت من سلمنا مثل القراءة» (تورنر، 2013، ص. 22).

1–2–2–6–1–5: فرضية التعبئة والتفريغ[1]:

يجري الحديث هنا عن التعبئة والتفريغ (unpacking and packing) كما وردت في تورنر (2013)، وهي التي أعيدَ مراجعتها في تورنر(2014)؛ ليجري الحديث

(1) عنونته أميرة غنيم بالضم والنشر (2019، ص 63).

بدلا من ذلك عن ضغط الأفكار وتوسيعها (expanding and compressing) (تورنر، 2014، ص. 43). ويعدّ تورنر هذه الفرضية سمة مركزية في خاصية الدمج (تورنر، 2013، ص. 22).

يرى تورنر أنّ اللغة البشرية ولّادة؛ بفعل ما توافر لها من قدرة على التعبئة والتفريغ، تجعلها قادرة على الوفاء بكل احتياجات البشر في المناسبات المختلفة، والمقامات المتنوعة؛ فهي قادرة على ملء القوالب الأساسية وتفريغها، وإعادة تعبئتها من جديد (2013، ص. 25)، وكل ذلك بفعل خاصية الدمج الدوامة؛ «ففي التفكيك[1] نبني شبكات من الدمج، ثم من شبكات الدمج تلك نعيد تعبئة قوالب مكثفة نحملها معنا. وبعبارة استعارية ليست اللغة من حيث تصوَّرناها مؤسسة كبيرة بجميع محتوياتها، حقيبة سفر معبأة مكثفة ذات عجلات مملوءة بالأغراض نحملها حيثما ذهبنا، [ولا هي][2] حقيبة سفر خفيفة محمولة معبأة مكثفة ذات عجلات مملوءة بالأغراض نفتحها لتلبية حاجاتنا في وضعيات نجد أنفسنا فيها ثم نعيد تعبئتها بعد ذلك وهذا هو أساس التغير في اللغة» (تورنر، 2013، ص. 25).

ويطرح تورنر موازنة بين طريقة التفكير هذه وطريقة أخرى غيرها، تنظر إلى اللغة بأنها مخزن أو مستودع كبير يتم استدعاء الأدوات منه حسب الحاجة والدواعي الاستعمالية، وإذا لم نحتج إليها فهي موجودة في الحجرة بطبيعة الحال! ويرى أن أغلب النظريات اللسانية التي تحاول تفسير القدرة اللغوية تنحو هذا المنحى (تورنر، 2013، ص. 25)، على حين يتبنى تورنر طريقة أخرى ترى أن اللغة عبارة عن قوالب أساسية تتم تعبئتها وتفريغها مرات متتالية (2013، ص. 26).

لقد أطال تورنر في هذه الفرضية بعض الشيء (2013، ص ص. 25–36)، وضرب عددًا من الأمثلة لتوضيح فكرته، وربما للبرهنة عليها، أو تقريبها على الأقل، ومن ذلك بالإضافة إلى مثال الحقيبتين الثقيلة والخفيفة، يضرب مثالا بالساعة الشمسية، حينما

(1) ما سميناه التفريغ.

(2) هكذا في المصدر، ويبدو أنها (بل هي)؛ لتستقيم العبارة. وآية كلامنا هذا أنه أورد المثال ذاته مرة أخرى ص 27 قائلا: «اللغات متغيرة. وتتمثل المعرفة بلغة من اللغات، في استخدام حقيبة صغيرة ذات عجلات معبأة بأبنية صغيرة يمكن أن تنشيطها في وضعيّة بوجه نبني بها شبكة مزج صالحة لتلك الوضعيّة. ولكن كلّما بنينا الشبكة، لا نحافظ عليها. فتتلاشي. نترك كل شيء يتلاشى من تلك الشبكات ولكن بناء الشبكة يمكن أن يغيّر العناصر التي دخلت الشبكة فيمكننا أن نصنع شبكة قادرة على أن تغيّر المعرفة التي نحملها معنا».

يغيب عنها الضوء لسبب أو لآخر، فتبدو غير ذات جدوى للتوقيت على وجه التحديد، ولن تعدو أن تكون مجرد شيء للزينة، أو التأمل، أوما شاكل ذلك... ويتساءل تورنر من أين للساعة بالظل وهي لا تملكه، ولا تحمله أصلا! تماما مثلما أنّ الذات المدركة كذلك لا تملك الظل وإنما يقع الظل من المحيط (2013، ص. 26)، فأما ما تحمله الذات المدركة فلا يعدو أن يكون معرفة أو خبرة معينة في قراءة التوقيت عبر الساعة الشمسية، وعندما تتهيأ الظروف المناسبة لحصول الظل نستخدم ساعتئذ خبرتنا، وما تزودنا به تجربتنا، ونستخدم خاصية الدمج لإسقاط التوقيت على حركة الظل من خلال إدراكنا لهذه العلامة التي تكونت من الشمس والظل والساعة، ونحن «نعرف كيف نفكك ما نعرفه لنبني شبكات الدمج في ذلك الحقل» (تورنر، 2013، ص. 26)، ويتساءل تورنر مجددًا ما إذا كان قد وجد الظل دون الساعة الشمسية؟ أو هل كان الظل مخبوءًا فيها؟ والجواب لا، وغاية ما هنالك أن أذهاننا تفرغ ما كانت عرفته عن الساعات الشمسية ثم تربطه بالعالم الذي نعرفه وفي ضوء كل ذلك يكون بناء المعنى(تورنر، 2013، ص. 26)، «وقد نغادر ذلك المكان بمعرفة معبأة تختلف اختلافًا طفيفًا عما كان لنا قبل ذلك» (تورنر، 2013، ص. 26)، ويضرب تورنر أمثلة أخرى ويحللها مثل عبارات «في السنة الكبيسة نزيد يومًا في شهر فيفري» (2013، ص. 27)، و«اطرد العادة» (2013، ص. 30)، و«وكيل أسفارك في انتظارك» (2013، ص. 30)...

2. قراءة إدراكية تطبيقية في ديوان ظمأ أزرق:

2- 1- وصف الديوان:

صدر ديوان ظمأ أزرق عن دار الانتشار العربي في مئة وتسع وثلاثين صفحة، من القطع المتوسط، وحوى ثلاث ثيمات كبرى تندرج تحت كل واحدة مجموعة من القصائد، وهي: **تأويل على وجه المرايا**، وتحتها أربعة عشر نصا، و**مَنْ شدّ خاصرة الحنين؟** وتحتها ستة عشر نصا، و**نبوءة يد**، وتحتها سبعة نصوص[1]

2-2- نماذج محللة من نصوص الديوان:

بعد أن عرّجنا على عدد من عنوانات نصوص الديوان، عنوان الديوان نفسه في البارقي (24)، سوف نفرد فيما يلي مجالًا للحديث عن القصائد ذاتها، وننظمها في

(1) للمزيد من الوصف للديوان راجع البارقي (2024)، ص. 301.

عدد من النقاط الجامعة كمسلك التركب، والأفضية الذهنية، واندماجها، والمجال، والتخصيص، والتبئير، والبروز، والمنظور، وسوف يحويها التحليل معًا دون إفراد كل منها في عنوان مستقل. وقبل بدء التحليل نقترح توسيع مفهوم (مسلك التركيب) على النحو أدناه:

2-2-1: مسلك التركب الموسّع:

كنا قد تحدثنا أعلاه عن مسلك التركب من وجهة نظر لانقاكر، ونرى أنْ نوسّع النظر في مسالك التركب، لتشمل النص بأكمله، ولا تكون مقتصرة على عبارة واحدة وحسب، وهو في تصورنا أدعى إلى الوقوف على عمليات المفهمة التي ينعكس عنها النص بأكمله، بل إننا سنجول بين الحين والآخر في الديوان بأكمله؛ ذلك أننا نقارب النصوص من منطلق إدراكي، وفقًا لمفهمتها ذهنيًّا، وهي مفهمة (فيما نزعم) إن لم تكن أقرب إلى الثبات في طريقة البناء، فلا نظنها ستختلف كثيرًا في كل مرة... ولا نظنّ أن لانقاكر نفسه أراد قصْر مسالك التركب على العبارات القصيرة، والمعزولة من سياقاتها النصية، ولكن ربما أنّ دواعي التحليل لعبارات محددة هي اللي حدتْ به إلى الاقتصار عليها، وبخاصة أنه يناقش الأمور من وجهة نظرية، وليست تطبيقية مباشرة على النصوص.

ومهما يكن من أمر فإنّ المساحة المخصصة لهذه الدراسة بدورها لا يمكنها استيعاب تحليل نصوص ديوان (ظمأ أزرق) كافة، ومن ثم فسوف نلجأ إلى الانتقاء من نصوص الديوان للمعالجة والتحليل (كما فعلنا ذلك مع عنوانات النصوص التي حللناها في البارقي (24))، وسننتقي نصوصًا لم نحلل عنواناتها هناك؛ ليتاح لنا ربط تحليل النص بالعنوان إذا احتجنا إلى ذلك، دون أن نقع في مصيدة التكرار، وسوف نحلل القصيدة كاملة على اعتبارها نصًّا واحدًا منسجمًا، ومتصلًا على مستوى أفكاره، وشعوره، ويحيل بعضه على بعض. وسوف نبتدئ التحليل بنص كان عنوانه/ ثيمته: (فستان على مسرح التجلي) على النحو أدناه:

2-2-2: قصيدة: (فستان على مسرح التجلي)

أغار على فمي من أغنياتي
إذا عزفت مقاطع ذكرياتي
إذا مرّ الشريطُ أمام عيني
ولا حلمٌ يرقّعُ لي شتاتي

يبدو عنوان النص ثيمة تنتظم مشاهده، وصوره المختلفة؛ إذ يرسم العنوان صورة سكونية تتألف من (فستان) مطروح(على) (مسرح التجلي)، والعنوان هنا كما هو حال العنوانات التي سبق أنْ حللناها مجهَض الخبر، والمبتدأ نكرة مخصصة بأوصافها، وفي عبارة (مسرح التجلي) اندماج بين فضاءين حسيّ يمثله المسرح، ومعنوي يمثله التجلي، ويمثل الفستان الأمامية، على حين يمثل (مسرح التجلي) الخلفية، ويشير حرف الجر (على) إلى زاوية النظر، فالصورة رُسمت من منظور ثلاثي الأبعاد تترتب فيه أجزاء الصورة المرمّز لها بالكلمات وفق ترتبها في عملية المفْهمة، فأول ما يبرز وفق هذا المنظور هو الفستان، ثم يليه البعد (أعلى/ أسفل) حيث يتموقع هذا الفستان (= المنتقل) فوق (مسرح التجلي = المعلم) الذي يأتي ثالثًا في سلسلة المفْهَمة، ومن ثَم التكوين اللغوي الذي يسير بشكل متتالٍ على نحو ما تمتْ مَفْهمته.

ثم يبتدئ النص بالفعل (أغار) حيث تلعب الذات، وملابساتها دورَين متعاكسين؛ فالذات تغار على الذات من بعض ملابسات الذات! كالأغنيات، ذلك أنّ الأغنيات (التي هي من ملابسات الذات بفعل إضافتها إلى ياء المتكلم) سوف تعزف مقاطع معينة لا تروق للذات، ربما، أو أنها تتسبب في إيذاء مشاعرها، وبناء عليه فكأنها وقفت موقف المغاير المختلف مع الذات!

وقد اختار مسلك التركب أنْ يسير وفق منظورٍ معين تَقَدّم فيه (المُغار عليه) على مصدر الغيرة، وكان من المحتمل أن يقدَّم مصدر الغيرة لتكون المَفْهَمة (أغار من أغنياتي على فمي)، ويبدو أنّ الذات اعتبرت المكوّنَ للجسد مقدَّمًا على ملابسات ذلك الجسد كالأغنيات؛ فالمنظور الذي انطلق منه مسار التركب في الأبيات كان من الذات، وعبر الذات وصولًا إلى الأغنيات التي وإنْ تلبّست بالذات إلا أنها قادمة في أصلها من الخارج، واستقرّت لاحقًا في الذاكرة؛ لتكون منغّصًا للذات، التي تحاول أنْ تدرأ تكديرها بصيانة (الفم) عنها عبر تسييجه بالغيرة التي تستدعي الحميّة، وإقصاء مشاركة الغير.

ومهما يكن الأمر، فإنّ هذه الغيرة هي غيرة مقيدة، ومحيّنة ظرفيًّا ب(إذا)؛ إذْ لا تنهض هذه الغيرة إلا عندما تعبث، أو تعابث هذه الأغنيات الذاكرة؛ لأنها حينئذ ستُنشّط الذكريات، وستفعل الذكريات فعلها، وتستبدّ بالذات في حين وَحْدة، وانفراد من (الحلم)، الذي لوكان لكان جامعًا لشتات تلكم الذات وتشظيها! على أنّ الذاكرة بدورها ليست حليفًا جيدًا للذات، فقد تكررت في الديوان تارة في العنونة

مثل: (تمرد على حدود الذاكرة)، و(ذاكرة لليل مهترئ)، وتارة في نسيج النصوص مثل:(أجهضت ذاكرة الطفولة) (الهميلي، 2020، ص. 95)، و(أوَ كلما رقّعتُ ذاكرة الأسى)، و(في الليل تلفظني خطاي على حدود الذاكرة) (الهميلي، 2020، ص. 63)؛ فالذاكرة قد تكون حليفًا للقيد فهي ذات حدود، وقد تكون حليفًا للأسى، إلا أنها ليست كذلك بالنسبة إلى الذات التي تروم الانعتاق منها.

وهنا ينهض فضاء موازٍ لفضاء الواقع، ففضاء الواقع هو أنّ الذات مشتتة دون حلم، والفضاء المتخيل هو أنّ الذات المشتتة بجانبها حلم لا يسمح باستمرار شتاتها؛ فكلما تشظت الذات لَمْلَمها، ورأب صدعها! وجسّر الهوة الواقعة بين تلك الأشلاء، ولقد اندمج هذان الفضاءان، وساهم في اندماجهما أداة الشرط (إذا) التي هي رابطة من روابط الأفضية[1].

ولا تفوتنا الإشارة إلى مفردة (يرقّع) التي تستدعي مجال (اللباس)؛ فالثياب الممزقة هي التي تحتاج إلى ترقيع، وقد أسقطتها العبارة على الذات بوصفها مصدرًا للصورة، ويلاحظ كذلك أنّ هذا الاستدعاء ذو صلة بعنوان النص الذي زعمنا أنه ثيمة تنتظم النص بأكمله، فالترقيع للباس/ للثوب/ للفستان، وربما كان ذلك الفستان هو الفستان ذاته الذي تموقع على مسرح التجلي. وفي مواضع أخرى من الديوان يحضر الفستان عنوانًا في بعضها مثل: (فستان الهوى العشبي) (الهميلي، 2020، ص. 102)، ومتمازجًا مع نصوص داخلية أخرى نحو: (فستاني الممزق فوق أكتافي أرقعه) (الهميلي، 2020، ص. 97)، و(قطن نديف فوق فستان المساء) (الهميلي، 2020، ص. 114)، وهو على هذا لا يستقر على حالة واحدة، فتارة يكون (أمامية)، وتارة يكون (خلفية) (كما في العنوان الأخير).

وتتهادى بقية أبيات القصيدة:

إذا التفتَ الصدى من خلف صوتي
يناديه..
شتاء تنهداتي
فأنصت ربما عانقت نجوى
على أعتاب باب تجليات
بما في العمر

(1) عن روابط الأفضية، راجع البارقي (2024)، ومصادره، ص296.

من وجع قديم
أؤرْشِفُهُ لفهرس أمنياتي

تستمرّ الأبيات في تقييد الغيرة وتحيينها، ليكون القيد هذه المرة هو التفاتة الصدى، الذي يتموقع خلف صوت الذات، والذي يناديه شتاء التنهدات... ويظهر في المشهد (صدى) مُدْبر، ويفصل بينه وبين الذات (=الصوت الأصلي)، ليقوم بالالتفات.

الصوت الذي قد يكون هو الأغنيات، أوقد يكون صوتًا آخر خفيًّا غير مفصح عنه، والصدى الذي قد يكون هو الذكريات، أوقد يكون الأغنيات (بوصفها المغاير للذات المصادم لها، والواقف ضد رغباتها بفعل استدعاءاته لمنغصات معينة تعكّر صفوها).

ويبدو المشهد كما لوكان الصوت يقف وكأنه حاجز بين الذات والصدى، ومن جهة أخرى فالصدى يقف خلفه في مشهد يؤكد منظورَه الأفقي الظرفُ (**خلف**).

على أن الظرف (خلف) يوحي بعدد من الأمور من حيث الجذر (root) (خ ل ف)؛ إذ ترد مجموعة من المعاني للكلمة حال كونها فعلًا، مثل الإخلاف (بالموعد)، والذكر في حال عدم وجود المذكور(كالغيبة مثلا)، والتخلف، والخيانة(الضرب من الخلف)، وقطع الثوب مع ضم طرفيه، والفساد (خلَف الطعامُ)[1]، كما أنّ الظرف نفسه يوحي بالمغافلة، والخداع، والتربص، والغدر[2]، ومن ثم فوقوف الصدى (خلف) الصوت، وليس في (مواجهته) مثلًا يوحي بهذه المعاني السلبية...

ويأتي الضمير في (يناديه) غامضًا ملبسًا، فمَن المنادى يا ترى؟ الصوت أم الصدى؟ لكن إن استعنا بمعطيات النحو العربي فهي تفضل أن يكون عود الضمير على أقرب مذكور (الفارضي، 2018، 1/ 156)، وبالتالي نفترض أن يعود الضمير على (الصوت)، فيكون مسلك التركب آنئذ: ينادي [صوتي] شتاء تنهداتي...

وتتركب عبارة (شتاء تنهداتي) بدورها من دمج بين مجالين اثنين: مجال ظاهرة طبيعية مناخية (تتمثل في الفصول الأربعة والشّتاء منها على التحديد) ومجال الصوت، على أنّ فصل الشتاء غير مقصود لذاته، وإنما المقصود إيحاءاته بالبرود؛

(1) انظر: هذه المعاني وغيرها في معجم المعاني:
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AE%D984%%D981%/
تمت مراجعة الرابط في 17/ 9/ 2023م.

(2) وقد يوحي في بعض الاستعمالات بالدعم والمساندة كما إذا قيل هذا الرأي يقف خلفه تجربة مثلا.

فيستعار لوصف فتور العلاقة، وجمودها، وإذن فالذات تحتاج إلى هذا الصوت لكسر الجمود الذي يحيط بها، وتغذيه الذكريات، والتنهدات...

أما الذات التي تندمج مع الصوت حينًا، وتنفصل عنه حينًا، فترى في ذلك الصوت (حال انفصلت عنه) أملًا، ومنقذًا؛ فتصغي إليه بغيةَ العثور على نجوى تائهة في لحظة تجلّ ما. ويلاحظ أنّ الصوت يبحث عن أمل في صوت (نجوى) أيضًا، لكنه لا يريده مجرد رجع صدى، بل يريده صوتًا حقيقيًّا فاعلًا.

وتصطنع الذات فضاء خياليًّا منسوجًا عبر (ربما) التي تفيد الاحتمال (وسيبويه يرى أنها تدل على الاحتمال بكثرة (1988، 2/ 161)، وغيره يرى أنها تدل على الاحتمال بقلّة) (أبوحيان، 1997، 11/ 85)، وعلى أية حال فالمقصود بالنسبة إلينا أنّ ثَم فضاءً خياليًّا تظهر فيه الذات وهي تعانق نجوى (وهنا تظهر جسدنة النجوى) على (أعتاب باب تجليات)، وينقل حرف الجر (على) منظور المشهد ليكون من أعلى إلى أسفل، وكان المتوقع وقوع ظرف يبقي أبعاد المشهد أفقية مثل الظرف (عند)[1]، لكنّ النص آثر حرف الجر الذي يؤدي دور تحديد المكان كما هو الحال في (عند)، ويحافظ على الوزن الشعري، ويزيد شيئًا ثالثًا وهو تغيير أبعاد المشهد، حيث يظهر المشهد من أعلى لذات تعانق نجوى (مجسدنة) على عتبة باب [بيت] التجليات، وعلاقة الإضافة بين (باب) و(تجليات) تفيد واحدًا من احتمالين: إمّا باب للتجليات، أو باب من التجليات، مع احتمال سقوط مضاف، وكون التركيب: باب بيت تجليات، ثم سقطت كلمة (بيت)؛ لأنها مفهومة من ملابساتها التي ذُكرت (الأعتاب، الباب)، وعلى هذا فالتجليات مستقرة في مكانها (بيتها)، والذات هي التي تسعى إليها وليس العكس؛ ذلك أنّ الذات هي المشتتة، والمنفية، وهي التي تبحث عمن يلمّ شعثها، ويذيب جمودها، والتجليات المستقرة الآمنة/ الدافئة هي التي ستفعل ذلك... على أنّ هذا المشهد الذي سيكون في فضاء متخيل يقابله فضاء واقعي، ما تزال فيه الذات مشتتة، ولا يوجد مَن يجمع شتاتها، ويوقف تشظياتها.

وتأتي عبارة (بما في العمر من وجع قديم) لتؤكد هذه (الباء) على استمرارية الفضاء المتخيل والاستغراق فيه؛ فهذه الذات سوف تنصت بكل ما في العمر من وجع، أو

(1) ندرك جيدًا أن (عند) لو وضعت مكان (على) وبقي التركيب كما هو فسينكسر البيت، وإنما الذي أردناه أن التصور المبنين لو كان أفقيًا لاستُخدمت أداة لغوية تفيد ذلك مع إعادة بناء التركيب ليلتزم بالوزن العروضي.

أنها سوف تعانق النجوى المفترضة بكل ما في العمر! والاحتمالان واردان بطبيعة الحال. لكنّ هذا الفضاء المتخيل سوف يضاف إلى أرشيف الأمنيات (والأمنيات فضاءات موازية تربت على أكتافنا من أوجاع العمر، لكنها لا تتحقق بالضرورة؛ فهي تتخلق في فضاء متخيل، تعيش فيه، وتموت فيه).

مضيت بشارع النسيان وحدي
وخلفي الشمس
تسند لي ثباتي
ملامحها تجاعيد
لظل يشيخ سرابه
ملْء الفلاة
أنا والشمس
مفردة احتراق
أشيّع ذاتها التعْبى بذاتي

ويبدو أنّ الذات استفاقتْ من أحلامها، وأمنياتها؛ لتدرك حقيقة وحدتها، وشتاتها، وهذا هو الفضاء الواقعي المقابل للفضاء المتخيل الذي انسلخت منه الذات، لتفطن لوحدتها، وانتقال كل من حولها عنها؛ لتمضي وحيدة في مسار قُدَّ من (النسيان)، ومفردة (مضيت) تستدعي الابتعاد، وانقضاء الزمن، أو عدم الاهتمام له، ويبدو لنا أنّ هذا واحدًا من الفروق بين (مضى) و(ذهب) ففي (مضى) إيحاء بالإخلاص في الابتعاد، مع عدم الاهتمام لما يدور من بعد فعل المضيّ، والفعل (ذهب) لا يوحي بذلك، وربما لأنّ الفعل (مضى) يوحي كذلك بأنّ الفاعل يترك كل شيء خلفه، ولذا قارن العسكري بين المضي، والاستقبال عند محاولته التفريق بين الفعل (مضى) والفعل (ذهب) (العسكري، (د.ت)، ص. 306). ويبدو لنا أنه قد جرت مفْهَمة هذه العبارة على هذا النحو الذي زعمناه، وآية ذلك مجيء الظرف (خلف)، حيث تقف الشمس خلف الذات مساندة لها ومؤازرة، وهذا يعني أيضًا أنّ زمن المضي كان نهارًا، على أنّ الشمس تبدو مسانِدة، ومسانَدة في الآن ذاته، حيث يندمج فضاء الذات مع فضاء الشمس؛ ليشكلا معًا فضاء واحدًا، له ملامح مجعّدة لشمس، وظِلّ لذات أطال الوقوف زمنًا طويلًا حتى شاخت أمنياته (السراب)... وهنا يتم رسم هذا المشهد بشكل ثلاثي الأبعاد، تظهر في بعده الرأسي الشمس المرتطمة بحاجز

الذات؛ ليتشكل ظل، وهذا الظل بدوره ينتشر بشكل أفقي؛ ليملأ الصحراء! وهنا حالة اندماج جديدة بين فضاء المسار الذي مضت فيه الذات، وكان شارع نسيان، ليستحيل مع تقدم تركب العبارات إلى صحراء قاحلة، لا تجد ما يُظلها سوى ذات قد شاخت أحلامها، وتيبّست علاقاتها... وفي هذا المشهد تظهر ثلاثة عناصر: الذات، والشمس، والفلاة، وقد اندمج الثلاثة معًا.

لم تفصح العبارات عن توقيت معين لحالة المضي إلا أنه كان ساعةً من نهار، وقد يرمز هذا إلى أنّ المضي كان بعد حالة انكشاف، ووضوح؛ فذلك هو ما يناسب النهار، لكن هل كان التوقيت شروقًا، أو غروبًا، أو منتصف النهار؟ ذلك ما لا تفصح عنه العبارة، على أننا قد نرجّح أنه أحد طرفَي النهار اتكاء على فكرة تمدد الظلال، لتغمر الفلاة بأكملها! ويترجح منهما حالة الغروب؛ فهي الأليق بحال اليأس، والانكفاء، والاكتفاء التي تعتري الذات!

ويبدو أنّ الذات تحاول لأيًا التخَفُّفَ من العلاقات، فحتى الفلاة ستسقط بدورها (ربما لأنها كغيرها تتبدل أحوالها بين الحرارة، والبرودة بحسب الظروف)؛ ولذا لم تسْتَبْقِ الذاتُ علاقة قارّة إلا مع الشمس؛ لأنها تشاكل الذات في (احتراقها)، ووضوحها؛ ومن ثم تشكلان معًا وَحدة واحدة هي مفردة للاحتراق، أو من الاحتراق، كلاهما متعبتان، وكلاهما محترقتان، وكلاهما سيكونان كُلًّا واحدًا متجانسًا.

تعرّي الريح فستاني
لأني عرجت به فضاء تأملاتي
وطأت العرش
فارتدت سمائي
نسيج الكون حور لي جهاتي!
سقطت هناك
لكن
كنت أطفو
وأكتشف الخرائط بانفلاتي

تعود الذات إلى فستانها (الذي كان ثيمة العنوان، وحضر في مقطع ولا حلمٌ يرقّعُ لي شتاتي)، ليكون الملبوسُ هو اللابس، والساترُ هو المستور هذه المرة! فإذا كان اللباس يستر الجسد، فإنه هو الآخر بحاجة إلى ما يستره؛ حيث يبرز الفعل (تعرّي)

الذي يستدعي موسوعيًّا: الانكشاف، والنزع، والسلب... وهو فعل نشاط (active) ووضع في صيغة (يفعّل)، وليس (يعْرى) على صيغة (يفْعَل)، حيث تفيد الصيغة الثانية أنّ الفاعل قد عمد إلى الفعل بذاته، أما الصيغة الأولى التي اختارتها العبارة فتفيد السببية (causative) أو الجعلية، بمعنى أنّ الذي كان منفّذًا في الصيغة الثانية هو ضحية في الصيغة الأولى، وعلى هذا فقد حُوّر معنى الفعل، وخرج عن حياده إلى هذا المعنى الجديد، وهو يفيد بالإضافة إلى معنى الجعلية معنى التكثير (البارقي، 2013، ص ص. 120–139)، ففعل التعرية للضحية/ الفستان لم يكن مرة واحدة، بل إنه تكرر مرارًا، والمنفذ (Actor) (اللحياني، 2010، ص. 160) لهذا الفعل هو(الريح) (لايكوف وجونسون، 2018، ص. 104)، وربما كانت الفلاة مساهمة في منح الريح فرصة لهذا الأذى؛ ولذلك نَفَتْها الذاتُ، واستبقت الشمسَ في المقطع السابق!

الفستان إذن يتعرض للتعرية من قبل الريح، فيستعير الساترُ دورَ المستور في مشهد ديناميكي ذي منظور أفقي، قبل أن ينتقل المشهد إلى منظور عمودي، حيث تعلل الذات سلوك الريح مع فستانها الذي بدا في هيئة عقاب أنه سلوك مبني على موقف الريح من الذات، التي زاحتمها (ربما في العروج إلى الفضاء!)، على أنّ الفضاء الذي قصدته الذات هو فضاء خاص بالذات نفسها مقصور على تأملاتها، أي أنه فضاء متخيل، ولكن الريح بدت كالمستكثر على الذات هذا العروج؛ فسلبت فستانها (وهو أداة عروجها كما تفيد الباء في «به» التي تسمى في النحو العربي باء الاستعانة[1] (لايكوف وجونسون، 2018، ص. 161)، حيث يكون ما بعدها أداة لما قبلها) أهمَّ خصائصِه لتحيله من ساتر إلى مستور! وتتبدى هذه العلاقة المتوترة مع الريح في غير ما موضوع من الديوان كما في قصيدة: (أبيع تذاكر الأحلام) حينما بدت الريح كالمتغابي عن فهم مقاصد الذات (كأنّ الريح لم تفهم مداري)! (الهميلي، 2020، ص. 79)

وتستكمل الذات رواية المشهد (من منظور ذاتي بطبيعة الحال) (لايكوف وجونسون، 2018، ص. 207) ليتلو ذلك العروجَ في فضاء الأمنيات الوصولُ إلى عرش مملكتها، واسترداد سماء الذات، على أن كلمة (ارتدتْ) توحي بالتراجع والتقهقر، لكنْ أهو تقهقر أمام الذات التي لا تريد أن تحدها الأمنيات؟ إن الفاء في (فارتدت) تحتمل أن تكون عاطفة لتفيد التعاقب بين الارتداد، واعتلاء عرش

(1) وربما يتصل هذا باستعارة (الأداة رفيق)، التي تحدث عنها لايكوف وجونسون ومثلا لها نحويًّا في اللغة الإنجليزية بالأداة (with).

الأمنيات، وقد تفيد التعليل، أي أنّ استرداد سماء الذات نجم عن اعتلاء العرش، وتبرز مفردة (الكون) التي تتكرر في الديوان؛ لتعيد للذات توازنها، وترسم لها جهاتها المختلفة محوّرة بما يناسبها هي دون غيرها؛ فالتحوير كان لها هي وحدها وبالذات!

ويظهر في المشهد مراقبة الذات من الخارج، فالذات تراقب ذاتها حال سقوطها، لكنه سقوط إلى أعلى في فضاء مبهم (هناك)، هو أشبه بالبحر الذي تطفو فوقه الذات، ولا تغرق فيه! سقوط (عليم) يتيح للذات أن تكتشف ما حولها من عوالم. ويبدو البحر أقرب كثيرًا للذات، وأكثر فهمًا لها، والتصاقًا بها، وليس أمره كأمر الريح، وإن يكن ورد هنا ببعض ملابساته، فقد ورد صريحًا في مواضع عديدة في الديوان حينًا في العنونة مثل: (رعشة البحر الأبدية) (الهميلي، 2020، ص. 55)، وحينًا في نسيج النصوص مثل: (البحر يفهمهم دومًا ويفهمني) (الهميلي، 2020، ص. 55)، (صوتي انهمار كهمس البحر) (الهميلي، 2020، ص. 66)، وقد يكون في العبارة الأخيرة (كهمس البحر) ما يفسر سرّ العلاقة المتوترة للذات مع الريح! فالريح توتِّر البحر، وتهيّجه، وتخرجه عن سمْته الذي تحبه الذات وتهامسه، ويفهم كل منهما الآخر! بل وأدمن كل منهما الآخر: (أنفاسك البحر الذي أدمنته) (الهميلي، 2020، ص. 101)، فالريح منفّذ والبحر ضحية.

صعدتُّ لعالم الملكوت
علّي
أراوغ بالممات رؤى الحياة
نبوءة عرشي العاجيّ
شكّ المرايا
في انعكاس تساؤلاتي
غيابي/ نشوتي العظمى
مصير
يلاحقني
ويخشى من فواتي!

تعود الذات لتفسر السقوط وفق منظورها بأنه صعود إلى عالم نقيّ، ملائكيّ، تَعرض فيه إشكالات الحياة على حقيقة الموت، وتثبت للمرايا المخاتلة، التي لا تعكس الذات كما هي بل تتدخل بالشكّ، وبناء على شكها قد تُحوّر في الانعكاس، ما

يعني أنها لا تعكس بحياد، ولا تنقل الأمور كما هي! وتبدو الذات في مشهد ديناميكي أخير في هذا النص وهي في حالة انشطار بين الغياب والنشوة من جهة، والركض الهارب من مطاردة مصير حريص على اللحاق بها من جهة أخرى.

نلاحظ هنا أنّ هذا الفضاء المتخيل قد بُني دون استعانة بأدوات نحوية معتادة فيما يعرف ببناة الأفضية[1]، ونؤسس على هذا فكرة نحوية إدراكية مفادها أنها (بناة الأفضية) قد تكون حاضرة في الخطاب (كما هو المعتاد) وقد تكون غير حاضرة، ومع ذلك يُبنى الفضاء حتى دون أداة أو مركب نحويّ معين، اتكاء على أعراف سياقية، وتداولية تقوم بدور تلك المركبات النحوية التي كان يُنتظر أن تكون حاضرة في الخطاب.

2-2-3: قصيدة: (شكلتُ لي جسدًا)

عنّي تَقررَ للحياة مجيئي
وقّعْتُ في المنفى قرارَ لجوئي
ما كان لي فيه الخيار لأنه
لوكان...
لم أختر مصير نشوئي
ونُفيت في الإنسان
كيف سكنْتُه عمرًا
كطفلٍ خائفٍ مخبوءِ

عنوان النص (شَكلتُ لي جسدًا) مكوّن من فعل، ومنفّذ، وضحية، والمنفّذ والضحية(Patient) أو المستفيد(Beneficiary) هما شيء واحد، إنها الذات! وذلك لوجود شبه الجملة (لي)، ولولم تكن موجودة لاحتمل التأويل أن تكون الذات قد شكلت الجسد لغيرها!

الفعل شكّل جاء في صيغة جهة التمام(aspect perfective)، فالجسد قد شُكل وانتهى أمره. ولذا يبدو المشهد سكونيًا، ولوكان (أُشكِّل) مثلا لبدتْ فيه الديناميكية،

(1) يعرفها الأزهر الزناد (2010)، بأنها: « آليات يستعملها المتكلم ليجر سامعه إلى تأسيس فضاء ذهني جديد. وهي العبارات المتحققة في الخطاب (مركبات أو وحدات نحوية) تؤسس فضاء ابنًا لفضاء أساس يترابطان بوجه ما» (ص ص. 207- 209)، سواء كانت تلك المركبات النحوية أسماء أو صفات أو ظروف زمانية أو مكانية أو عبارات الظن والاعتقاد والتمني والترجي والالتماس والشرط والتخيير...

إلا أنها ديناميكية لن تخدم النص بطبيعة الحال، وإنما الذي يخدمه، ويوصل رسالته هو هذه السكونية، التي تليق بالاستسلام، وربما الندم من نوع ما!

ومن ثم يباشر البيت التالي الإفصاح عن سرّ هذه السكونية، والاستسلام فهناك قرار ينعكس على الذات نُفِّذ دون اختيار منها! والأمر يتصل فيما يبدو بأسئلة وجودية تعتري الذات، ونجد أمارتها متفرقة في الديوان تارة، وملتئمة تارة أخرى، فالذات تشعر بالشتات[1] (الهميلي، 2020)، والشرود[2] (الهميلي، 2020)، وأنّ الذاكرة قيد، والجسد كذلك قيد، وتحضر مفردتا الغيب، والكون بشكل جيد في نسيج نصوص الديوان؛ مما يشي بحضور الأسئلة الوجودية الملحة على الذات وعلى عمليات المفهمة والسلوك اللغوي بالتالي.

ومهما يكن الأمر فقد ابتدأت العبارة بشبه الجملة (الجار والمجرور)، وتأخر الفعل (تقرر)، وذلك يعني أنّ (البروز) كان لصالح شبه الجملة، وحرف الجر (عن) يفيد (المجاوزة)، إذن فقد تقرر مجيء الذات للحياة بالنيابة عنها، ودون اختيارها، أو أخذ موافقتها، إلا أنها ترضخ وتنفّذ هي (التوقيع)، الذي بمقتضاه تكون لاجئة في عالم (المنفى)، ويبدو أن القصد هو أنّ الحياة منفى (للروح)، وأنّ الجسد هو قيدها، وبالتالي فالذات هي التي ستسهم في تشكيل ذلك القيد/ الجسد وفق كيفية معينة (ستأتي مع توالي أبيات النص). لقد حضرت مفردة (المنفى) في الديوان في مواضع عدة، ومن ذلك (وأحمل في يدي تأشيرة المنفى وحلم مهاجرة) (الهميلي، 2020، ص. 97)، و(حفظت خرائط المنفى بقلبي) (الهميلي، 2020، ص. 137)، وغيرها.

ويأتي الجار والجرور (للحياة) لتخصيص هذا المجيء الذي كان رغمًا عن الذات لصالح الحياة، ثم يكمل البيت التالي رسم فضاء متخيل، عبر الأداة (ل)، وهو الفضاء الذي كانت ستلوذ به الذات حال كان لها حق الاختيار، فأما فضاء الواقع فهو يتمثل في وجود هذه الذات وحياتها داخل المنفى/ القيد/ الجسد، وأما الفضاء المتخيل فهو انعدام هذا الوجود للذات من الأصل! ربما لأنّ حالة العدم هذه هي حالة الانعتاق، وحالة الانعتاق هذه هي التي ستُلحّ على الذات في أكثر من موضع مثل: (من رحْم أرض الحيارى جئت باحثة... عن انعتاق الأنا في العالم الرحب)

(1) مثلا: (روّضت فيّ الكبرياء مخبئًا..ضعفي..شتاتي.. غربتي.. وتعرجات البوح في صوتي)، (ص ص. 93، 94).

(2) مثلا: (عذرا إذا أحببت فيك شرودي). (ص. 87).

(الهميلي، 2020، ص. 38)، وتتضح هذه الثنائية أكثر في نص آخر بعنوان: (نصفي رماد) (الهميلي، 2020، ص ص. 19–23)، جاءت فيه الثنائية على النحو التالي: (إنما الموت ضفة من يقينٍ– كاشف الحجب – والحياة الستارُ.. كل بحث عن الذوات انعتاق.. للكمالات ملؤها الانبهارُ) (الهميلي، 2020، ص ص. 22–23).

شكلتُ لي جسدًا قطعتُ نتوءَهُ
ما إنْ خُلقتُ
نَمَتْ رؤوسُ نتوءِ

إذن فقد حاولت الذات التدخل في ذلك القيد/ الجسد؛ لتقوم بتشكيله على الأقل بما يناسب الروح ويلائمها (بما أنها هي المنفية) لكنّ النتوءات التي حاولت التخلص منها، عادت لتنمو من جديد متناسلة!

والمنظور المهيمن في القصيدة بأكملها هو منظور ذاتي، فالذات وحدها تحكي، وتتأمل وتشكو.

ويلاحظ في القصيدة غلبة هذه السردية الواصفة، وهي بوجه عام تمثل الخلفية بحسب لانقاكر؛ حيث يرى أنه من المنحى السردي فإنّ الوصف السكوني يقوم بدور الخلفية في النص (لانقاكر، 2018، ص. 106)، وهكذا سارت القصيدة على هذا النحو السارد:

وقطفت أعشاب الخلود ألوكها
ما خلت أنّ الموت
شجّ مريئي
إيقاع عمري ساعة رملية
قلّبتها في سرعة وهدوءِ

وتستحضر حالة السرد هذه واقعة قطف أعشاب الخلود وقد عبرت عنها بجهة (التمام)، وكان المتوقع أن تكمل الوصف من هذه الجهة (aspect)، لكنها بدلا من ذلك اختارت أن تقدم وصف أكل تلك الأعشاب في صيغة (أفعل) وجِهة اللاتمام(aspect imperfective)؛ لتستحضر الواقعة وكأنها الآن، بل كأنها بدأت ولم تنتهِ بعدُ! ما يعني أن جهة (اللاتمام) هنا ستقوم بدور **الأمامية** على حين قامت جهة (التمام) بدور **الخلفية**، وهذا هو الفرق بين عبارة النص، وبين عبارة أخرى مفترضة أو متوقعة مثل: (وقطفت أعشاب الخلود ولُكتها) مثلًا، وهي عبارة مقبولة من حيث

من حيث الوزن الشعري، ومن حيث اتساق الزمن وجهة التمام، لكنها تفتقد إلى الديناميكية من جهة، وإلى حضور الصورة بأمامية وخلفية من جهة أخرى!

إنّ التركيب الإضافي في (أعشاب الخلود) يستدعي خلفية ثقافية ودينية، تمثل قاسمًا مشتركًا بين طرفي الخطاب؛ فهي تستدعي واقعة أكل آدم وحواء من الشجرة طلبًا للخلود! فهل كان الاستدعاء في النص لأجل التذكير بتلك الخطيئة أو لتسويغها؟ أو لتسويغ تكرراتها في الحياة/ المنفى/ القيد؟ وعن أيّ خلود كانت تبحث الذات يا ترى؟ أهو خلود مغاير للخلود/ الانعتاق الذي كانت ترومه لولم تحبس في الجسد أم أنه هو هو؟!

وبالمقابل عن أي موت شجّ مريئها تتحدث الذات؟ أهو الموت الذي هو نقيض الحياة؟ وكيف يستقيم هذا والذات ترى الحياة منفى وقيدًا؟ أم هو الحياة ذاتها؛ إذْ تشكل حالة موات للذات عبر حبسها وتقييدها؟ ويبدو لنا أن الخيار الثاني أقرب مع الحالة التصورية والشعورية في النص.

ومهما يكن من أمر فإن الفعل (خِلْت) يمثل واحدًا من بناة الأفضية؛ فهو يدمج فضاءين مختلفين أحدهما: شجّ الموت للمريء، والثاني نفي وقوع هذا الحدث، كما أن حرف النفي (ما) يشكل العبارة التي ستقوم برمتها بدور **الأمامية**، وأما **الخلفية** فافتراض أن الجملة مثبتة قبل أن يطرأ عليها النفي؛ ذلك أنّ «النفي يستحضر التصور المثبت لما يجري رفضه من حيث كان خلفية له» (لانقاكر، 2018، ص. 107).

وتستمر السردية الواصفة إلى أن يتخلص منها النص عبر طرح أسئلة، والأسئلة بطبيعتها تقتضي مشاركًا ربما ينظر للأمور من منظور مغاير غير ذلك الذي تبنته الذات:

هل جرأة تكفي
لتخلق دهشة فينا
كموت صادم وجريءِ؟
هل وجهي الكوني يذكر شكلهُ؟
فالطين أوغل فيّ منذ مجيئي!

بعد أن اشتغل السرد الواصف من عنوان النص إلى هذه الجزئية عارضًا لخيارات التكوين، والموت، والحياة، والمنفى، والانعتاق... يطرح سؤال الجرأة، وهو سؤال قد يبدو غريبًا إلا إذا ربطناه بسياق النص، حيث يحتاج سؤال الانعتاق إلى جرأة، وتحتاج مغادرة المنفى إلى جرأة، ويحتاج كسر القيد إلى جرأة كذلك! على أنّ الجرأة

معللة بخلق الدهشة! وكأنّ المنفى الذي لا حياة فيه، بل هو محض قيد ليس موطنًا للدهشة، وإنما الدهشة موطنها الحرية والانعتاق، والحرية والانعتاق يمثلهما الموت حيث تنعتق الروح من الجسد!

وهنا يجري صنع فضاءين يتبادلان الأدوار، حيث يلبس الموت لباس الحياة بما هو انعتاق وحرية للروح، وتلبس الحياة لباس الموت بما هي قيد ومنفى وحبس للروح في الجسد!

ويختتم النص مساره بالسؤال الثاني في سياق الحرية والانعتاق من جهة، والقيد والمنفى من جهة أخرى، ويساوق بين ثلاثة أفضية: فضاء الروح قبل أن تنفى وتحبس في الجسد، وفضاء الروح وهي مقيدة في الجسد وبه، وفضاء الانعتاق مرة أخرى بعد أن تنعتق من الجسد بفعل جرأة الموت! وهل الوجه الذي كان في الفضاء الأول سيحتفظ بملامحه بعد تجربته في الفضاء الثاني، ليعود في الفضاء الثالث كما كان في الأول؟ أم تجربة المنفى في الطين/ الجسد قد تكون تركت أثرها وفعلت فعلها فيه؟!

2-2-4: قصيدة: (للحب ذاكرة المكان)

يبدو هذا العنوان مكتمل العناصر على عكس عدد من العنوانات الأخرى، ويرد في جملة خبرية تقريرية تبدو كلافتة ذات بعد أفقي، سار فيه مسلك التركب من الحب إلى المكان مرورًا بالذاكرة بطبيعة الحال، وهي التي أسلفنا أنها تحضر في الديوان بشكل لافت.

لما وعدتك
والتزمتُ حدودي
مرّ الحنين مخالفًا
لوعودي
هو مدرك ضعفي أمامك
حينها
يجترّ ذاكرتي
لنبش لحودي

هنا مشهد مكون من خلفية تتمثل زمنيًا في وعد سبق وكان، وأمامية تتمثل زمنيًا كذلك في مرور الحنين، والحنين على ما يبدو سيكون حليفًا للريح، وللذاكرة في مصادمة الذات. كما تبرز فكرة القيود مجددًا لكنها هذه المرة قيود اصطنعتها الذات

لتقييد اندفاعها، وكبح جموحها إلى المخاطب، ويبدو أنّ الوعد كان البعد والنسيان، لكن الذاكرة والحنين يتحالفان مجددًا لخذلان الذات؛ لتنقض العهد والوعد الذي كان!

ويتجسدن الحنين في ذات مدركة تعابث الذات الحاكية، ويأتي الظرف (أمام) ليرسم أفقية المنظور، وهو ظرف بعكس (خلف) الذي تناولناه في نص سابق يدل على المواجهة، والوضوح، والانكشاف، وذلك اتكاء على تكوين تجربة الجسد البشري؛ حيث تكون العينان في الأمام، ومن ثم فكل ما هو(أمام) فهو في موضع المرئي والمنظور إليه، وكل من وقف (أمام) فهو في موقف الصادق والشفاف والشجاع أيضًا؛ لأن الجبن والغدر والمخاتلة لا تأتي إلا من (خلف)؛ لمغافلة الأعين!

ويلاحظ في النص حضور المنظور الذاتي، وحضور ضمير المتكلم بشكل كبير (13 مرة) فضلًا عن ضمير الفاعل...

جنّدتُّ عقلي والشعور؛
أقاوم الأشواق
فانقلبت عليّ
جنودي

ويظهر انشطار الذات الواحدة إلى ذوات يتآمر بعضها على بعض، ويقاوم بعضها بعضًا، حتى لتستحيل الذات نفسها إلى ساحة معركة لهذه الانشطارات وتضارب رغباتها، ومن ثم تحضر استعارة مركزية: (الحب=حرب)، وتحضر معها مفردات التجنيد، والمقاومة، والجنود، والانقلاب.

أمشي على غصص المسافة
دمعة ضاقت
بجفن متعب
وشريد

وهنا تبرز جهة (اللاتمام) في الفعل (أمشي) مقابلة لأغلب الأفعال منذ طلع النص التي وردت بصيغة (التمام)، لتنقل مشهد المشي إلى الأمامية كما صنع الفعل (يجتر) في المقطع الأول، وفي التركيب الإضافي (غصص المسافة) دمج بين فضاءين، الغصة التي تعترض في الحلق لتعيق عبور الهواء، أو الماء، وما شاكل ذلك، وهو فضاء مرتبط بالجسد، وفضاء المسافة وهو فضاء مكاني يفصل بين هدفين مكانيين، لينجم من ذلك فضاء ثالث متخيل تتمثل فيه مسافة ذات غصص!

ولا تفصح الأبيات عن طبيعة هذه المسافة، ولا المسار، ولا المصدر، ولا الهدف

بل تتوقف العبارة التالية كخلفية لأنها عبارة سرد واصفة ليس فيها حدث جديد، بل فيها وصف يستدعي مجددًا فكرة القيد والحرية، المنفى والانعتاق، حيث يبدو الجفن قيدًا يحتجز الدمعة، إلا أنها تضيق به، وتتمرد عليه لتفيض، وتتنسم رائحة الحرية!

حررتني بالحب حين وجدتني
الحب يقتل
لو مشى بقيود
الله أكبر
من عقوبة عاشق
ملقى
على سكك الحنين
طريد
الله أكبر
من خطيئة قبلة فرت
بلحظة
رعشة التنهيد
ما سر
هذا الحب يكبر داخلي
كالكون متسع
بغير حدود
تتأمل الأشياء
فتنة بعضها
عذرا
إذا أحببت فيك شرودي
أنفاسك الولهى
عروج آخر
أنا ما اكتفيت
فهل لنا بمزيد؟!

الحب حرية لا يستقيم حاله مع القيود، وفيضان الدمعة حرية ولا يستقيم حبسها

في الجفن، وقد تحررت الذات بالحب، وكسرت قيود المنفى، وتبني (لو) فضاء متخيلا يستحيل فيه الحب قاتلًا إذا كُبّل بالقيود، أما الفضاء الواقعي فهو أن الحب محرِّر لأنه في ذاته حُرّ من القيود.

وتلاحظ جهة (اللاتمام) في (يقتل) لإحضار اللقطة إلى الأمامية لتتضح بشاعتها بشكل أقرب! والأمر ذاته مع (يكبر) وكلاهما يدل على الاستمرار والتدرج.

وعلى مستوى القيد والانعتاق تظهر (القبلة)؛ لتعطي معنى مغايرًا للحرية، فإذا كانت حرية الذات انفلاتها من المنفى، وحرية الدمعة فرارها من قيد الجفن، فإنّ فرار (القبلة) خطيئة! لأن فضيلتها تعني تحيينها، وتقييدها للحظة، وليس في اللحظة! وبالتالي ستنضاف القبلة إلى قائمة المناوئين للذات؛ إذْ كان في وسعها أنْ تُقيّد اللحظة، لكنها لم تفعل ولاذت بالهرب! إذن القيد في حدّ ذاته ليس مشكلة وفق هذا المنظور الذاتي، فالمهم أن لا يتعلق هذا القيد بالذات، فأما إن كان هذا القيد سيعمل لصالح الذات فلا بأس، حتى ولو كان فيه اعتقال للحظة ما! ويبدو أنّ المنظور سيختلف إلى الأمر ذاته من ظرف/ نص إلى ظرف / نص آخر، فها هو الكون (وتكررت مفردة الكون في الديوان عددا من المرات) هنا يبدو حرّا من القيود، لكنه في ظرف/ نص آخر سيستحيل إلى معتقل كبير (والكون ليس سوى قيد ومعتقلِ)! (الهميلي، 2020، ص. 75)

3. الخاتمة:

سار هذا البحث في جانبين كبيرين، مثل أولهما الإطار النظري، وجرى فيه التعريف بأدوات التحليل المتبعة في البحث ضمن معطيات النحو الإدراكي، وتم هناك التعريف به، وبملابسات اشتباكه مع الدلالة الإدراكية، كما تعرض البحث لأهم أسئلة البحث النحوي الإدراكي، وتناول كذلك عدداً من فرضياته الرئيسة، وهناك جرى التعريف بمفهوم الأفضية، ومفهوم اندماج الأفضية، وذكر أبرز الأفكار ذات الصلة، وأما الجانب الآخر فكان تطبيقيًا، وقد رام اختبار الأدوات التحليلية للنحو الإدراكي عبر تحليل ثلاث قصائد، اختيرتْ بشكل عشوائي لا يحدها إلا قيد واحد، وهو ألا تكون عنواناتها قد حللت ضمن المسار الأول.

وقد خلص البحث إلى نتيجة كبرى نراها مهمة البحث وغايته، وهي أن النحو الإدراكي يقدم أدوات ناجعة للتحليل، ومقاربة النصوص كافة، والبحث وإن يكن قارب نصًا شعريًّا إلا أن الأدوات النحوية الإدراكية صالحة لمقاربة أي نص مهما يكن

نوعه؛ ذلك أنّ من فرضيات النحو الإدراكي الأساسية ما يسمى ب(الذهن الأدبي) أو خاصية الدمج، وهي خاصية تتميز بها الخطابات كافة؛ لأنها ميزة بشرية، يمتلكها البشر كافة، ويديرون بها حياتهم وحواراتهم اليومية، ونتاجاتهم الكتابية المختلفة.

المصادر والمراجع

باللغة العربية:

- البارقي، عبد الرحمن. (2013). *طبيعة معنى الحدث في العربية*، درا الكتاب الجديد المتحدة.
- البارقي، عبدالرحمن. (2023). *الإدراكيات مدخلا نقديا: الثيمة والبنى التصورية في مسرحية السلاح والرجل نموذجا*، مجلة عجمان للدراسات والبحوث، *2*، (1)، 264–274.
- البارقي، عبدالرحمن. (2024، شتنبر). *مسالك التركب واندماج الأفضية في عنوانات ديوان ظمأ أزرق لحوراء الهميلي: مقاربة نقدية في ضوء النحو الإدراكي*، مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية، 4، (3)، ج1، 289– 314.
- بعلبكي، رمزي. (1990). معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين.
- تورنر، مارك (2011)، مدخل في نظرية المزج، ترجمة: الأزهر الزناد، نسخة pdf
- أبوحيان. (1997). *التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل* (حسن هنداوي، تحقيق.). دار القلم: دمشق؛ وكنوز إشبيليا: الرياض.
- الزناد، الأزهر. (2010). *نظريات لسانية عرفنية*. الدار العربية للعلوم ناشرون؛ دار محمد علي للنشر؛ منشورات الاختلاف.
- سيبويه. (1988). *الكتاب* (ط3). (عبد السلام هارون، تحقيق.). الخانجي.
- العسكري، أبوهلال. (د.ت). *الفروق اللغوية* (عليه محمد إبراهيم سليم، تحقيق.). دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع: القاهرة.
- غنيم، أميرة. (2019). *المزج التصوري النظرية وتطبيقاتها في العربية مسكيلياني*.
- الفارضي. (2018). *شرح الفارضي على ألفية ابن مالك*، (محمد مصطفى الخطيب، تحقيق.). دار الكتب العلمية – بيروت.
- الفهري، عبد القادر الفاسي.، ونادية، العمري. (2009). *معجم المصطلحات اللسانية*، الكتاب الجديد المتحدة.
- لانقاكر. (2018). *مدخل إلى النحو العرفني*، (الزناد، ترجمة.). (الحبيب عبد

السلام، مراجعة)، معهد تونس للترجمة، دار قريش سيناترا.
- لايكوف، وجونسون. (2018). *الاستعارات التي نحيا بها*. (عبدالمجيد جحفة، ترجمة.). دار توبقال.
- اللحياني، سرور. (2010). *خصائص الرأس الفعلي وظواهر من انتظام المعجم*. منشورات كلية الآداب والفنون، والإنسانيات - منوبة.
- مجمع اللغة العربية بدمشق. (2014). *معجم مصطلحات الكيمياء*.
- الهميلي، حوراء. (2020). *ظمأ أزرق*. دار الانتشار العربي.

باللغة الإنجليزية:

- Brandt, P. A. (2004). Spaces , Domains , and Meaning: Essays in Cognitive Semiotics , Peter Lang.
- Evans, V. (2007). A Glossary of Cognitive Linguistics. Edinburgh University Press.
- Evans, V., and Green, M. (2006). Cognitive linguistics an introduction. Edinburgh University Press.
- Fauconnier, G., and Turner. (2002). The Way we Think: Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities. A Member of the Perseus Books Group.
- Fauconnier, G. (1994) mental spaces: Aspects of Meaning Construction in Natural. Cambridge University press.
- Lakoff, G. (1987). Women, Fire, and Dangerous Things What Categories Reveal about the Mind. The University of Chicago Press
- Langacker, R. (2009). Investigations in Cognitive Grammar. Walter de Gruyter GmbH & Co. KG, D-10785 Berlin.
- Talmy, L. (2000). Toward A Cognitive Semantics (VOLUME I: CONCEPT STRUCTURING SYSTEMS) , A Bradford Book The MIT Press Cambridge, Massachusetts London, England.
- Turner, M. (2014). The Origin Of Ideas Blending, Creativity, and the Human Spark. Oxford University press.

المواقع الإلكترونية:

- معجم المعاني: https://www.almaany.com